تحت الحزام

تحت الحزام

مجموعة قصصية

إيمان عبد المقصود

اسم الكتاب: تحت الحزام
اسم الكاتب: إيمان عبدالمقصود
تدقيق لغوي: فريق المكتبة العربية
تصميم الغلاف: عبير محمد
الإخراج الفنيّ: جمال عبدالرحيم
الطبعة / الأولـى – يناير ٢٠٢٠
رقم الإيداع: 2020 / 4395

Arabiclibrary2017@gmail.com
Facebook.com/arabiclibrary2017

جميع الحقوق محفوظة للمكتبة العربية للنشر والتوزيع، ولا يجوز استخدام أي من المواد التي يتضمنها هذا الكتاب، أو استنساخها أو نقلها، كليا أو جزئيا، في أي شكل وبأي وسيلة، سواء بطريقة إلكترونية أو آلية، بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل أو استخدام أي نظام من نظم تخزين المعلومات واسترجاعها، دون الحصول على إذن خطي من الناشر.

إلى كل رجل قهر من الظروف، الحب، الأهل والحياة،

هناك من يشعر بك، فأنت لست وحدك ..

لك الأتي ...

دنيا والله ولا الساقية

دنيا مين اللي قال باقية

الحمد لله يا ليالي غاليين ومارخصناش ليلة

خايف لا والله ما أنا خايف

شايف ما أنا من زمان شايف

ياترى اللي جاي امل زايف

ولا اللي جاي دنيا جميلة

" محمد رشدي "

" حزام ١ "

أفزعني حقًا حين وجدته أمامي فجأة يطرق زجاج سيارتي المتوقفة في الإشارة، إبتسامته العذبة أعادت إلي السكينة مرة أخرى، يحمل بين يديه الصغيرتين العديد من علب المناديل ...

- تحبي ؟
- احب إيه ؟
- مناديل.. عايزة ؟
- لا يا حبيبي شكرا معايا .
- اشطة.. صباحك عسل يا عسل .

تركني ورحل، لم يكن مستجديا أو لحوحا .. فقط عَرض، رفضت فأنسحب بهدوءٍ تاركاً وراءه أثرًا بداخلي وابتسامة اشرقت صباحي الكئيب، لم أنتبه للإشارة التي أعلنت الاستمرار ولم أستمع لنفير السيارات المزعجة والسباب الذي نلته نتيجة توقفي، أستحوذ علي سؤال واحد .. طفل مثله يبدو عليه الذكاء والبشاشة، يحمل من الكرامة واللباقة الكثير كيف ينتهي به الحال بائعًا للمناديل في تلك الاشارات؟!

إنَّ التقدم في العمر ترك أثارهُ على وجوهنا ولكن الحزن أكثر براعة في اقتناص سنوات العمر التي لم نعشها بعد وتَرك الشيخوخة تحتل عمرنا الحالي .. تأكدت من ذلك حين رأيتهُ بعد آخر لقاءٍ بأسبوعين، بدا باهتاً، شارداً ، يعرض مناديلهُ دون روحٍ ، نَحُل جسدَهُ الذي كان ضئيلًا في الأساس .. ناديته فلم ينتبه إلا بعد عدة محاولات ...

- مالك ؟
- مافيش ياست الكل، أؤمري عايزة مناديل ؟
- هاخد ياحبيبي مناديل بس انت مالك قولي في إيه ؟!
- بابا اتصاب في حادثة وبقى مشلول .. الحمدلله على كل حال
- يا حبيبي .. طب وأنت بتشتغل عشان تساعده ؟
- اه بحاول، اصل ماما قالتلي لو مشتغلتش مش هتلاقي تاكل انت واختك.
- ماما قالتلك كده ؟!، هو انت في مدرسة يا حبيبي؟
- كنت في مدرسة بس سبتها عشان بابا والشغل، هو حضرتك هتاخدي مناديل؟
- اه يا حبيبي هات كل اللي معا .
- كل اللي معايا! هو حضرتك بتعطفي عليا يعني؟، روحي ياست الله يسهلك انا مبحبش كده .

- والله ابدًا حقك عليا، طب خلاص هات اتنين ، صباحك عسل يا عسلية.

أبتسمَ لتقليدي لتحيتهِ فأبتسمت بدوري، إبتسامته تجبركَ على الابتسام حتى وإن كانت تمثيلًا.

تركته خلفي بعد أن ترك لنهاري غصة أُدركُ أنها ستدوم طوال اليوم، العجز أمالإحتياج؟! من منهما يُحاسَبُ على سلبِ طفولة البعض مبكرًا؟!

فضولي الصحفي جعلني أسأل عنه من حوله فعلمت إنه من قاطني إحدى المناطق الشعبية المجاورة لإشارتي المعتادة، أصيب والده في حادث سيارة تسببت له بشللٍ نصفي أُضطر على إثرها تركُ الدراسةِ واللجوء للعمل من أحلأُمهِ وأختهِ الصغيرة التي تحمل من العمر ستُ سنواتٍ، كان يعمل من قبل في الإجازات من أجل مساعدة والده أما الآن بات العمل جزءً لا يتجزأُ من حياتهِ البائسة الموؤدة طفولتها، سألت عن الأُمِ فأخبروني أنها لا تعمل وهناك الكثير من القيل والقال فيما يخص سلوكها وتعاطيها للمخدرات.. قصة معتادة لن تكون الأولى وبالتأكيد لن تكون الاخيرة، الجميع يولدون ذكورًا،وقليلا منهم من يصيروا رجالًا ..

قسوة الشارع وقرصة الاحتياج مع قلة الحيلة قادرون عليى قتل الأبيض بداخل من يسقط في طريقهم، يتغير الطريق من محاولة للعيش إلى

العيش إجبارًا حتى وإن كان على حسابِ أرواحٍ أخرى إلا انه لم يفعل ذلك، يوما بعد يوم أراه صامدًا حتى مع تلك الندوب التي تركت أثارها على ذراعيه، كنت أريد رؤية أحواله عن قرب فأبتعت كرسيًا متحرك لوالده، كنت أعلم إنني سأجده في مكانه المعتاد ..

- ازيك ؟
- الحمدلله ياست الكل .. اؤمري.
- بابا عامل إيه دلوقتي ؟
- الحمدلله .. أهو راقد في السرير زي ماهو.
- طب وماما؟

نظر لي بحزنٍ وكرهٍ في آنٍ واحدٍ دون أن يخبرني حرفًا ..

- طب أنا جبت لبابا الكرسي ده، ممكن تاخدني البيت نوديهوله ؟
- بجد ؟ ده لأبويا ؟! ربنا يباركلك يارب ويسعدك ياست هانم .
- طب يلا اركب.

لم يتردد.. فسعادته جعلته يتخلى عن حذره، ربما طيبته التي مازالت تحتل روحه او ربما اللامبالاة من كثرة الألم، منذ الوهلة الاولى أدركت انه غير مرغوب في من نظراتها، كادت ان تحرقه مكانه بعينها لأنه أحضرَ أحدًا إلى المنزل دون أخبارها، قابلتني بترحيب بارد وتركتني لعمل واجب ضيافة

على مضض، زوجها رجلٌ طيبٌ جدًا فرحته بذلك الكرسي كادت تجعله يسير مرةً أخرى، ألا إنَّ الواقع جعل عيناه تدمعا مرًا...أمّا أختهُ الصَّغيرة فلم تأبَهُ بشيءٍ سوى بكيس الحلوى الذي احضرته لها، لم أنتظر كثيرا واستأذنت الرحيل.. الرجل عامود البيت والمرأة روحه، عندما يَعجَز أحدهما ويرحل الاخر فأعلم إنك امام منزلٍ محطم ..

بعد فترة علمت ان امه رحلت تاركةً إياهم ليتحمل هو مسئولية والده واخته، خمس سنوات رأيته خلالهم يكبر ويضيف اعمالا جديدة بجانب المناديل، أصبح يغسل السجاد وينظف البيوت غير مغسلة يدوية صغيرة لغسيل السيارات بالشارع، أصبح معروفا لدى الكثيرين، يأتمنونه على سياراتهم ومنازلهم، ملامحه أصبحت أكثر صلابه وقسوة .. لم يكن قريب لي،لم يكن حتى صديقًا ولكن كنت فخورةٌ به، تمنيت ابنًا مثله يكون سندًا يُعتمد عليه عند الكبر، كان رجلًا أكثر من ذكورٍ كثيرين يضاعفونه أعوامًا، رجلَ أفعالٍ لا رجل ألقاب ..

****

And a place in my heart will always be hers

From the first breath she breathed

When she first smiled at me

I knew the love of a father runs deep

And I prayed that she'd find you someday

But it's still hard to give her away

I loved her first

“ heartland “

" حزام ٢ "

أروقةٌ ناصعةُ البياض، هدوءٌ كاد يفرض سيطرتهُ، لولا تلك الأَنَّاتِ التي تجتاحه، ملائكة الرحمة أصبحت ماكينات آلية تعملُ دون كللٍ وكأن عزرائيلَ أقتنصَ قلوبهم مع من يحصدهم يوميًا ،وحده يستشعر القلق لدرجة أنه تناسى الإتصال بأي شخصٍ ليساندهُ في تلك المفاجأة.. الآم، صراخ، دماء والنهاية مشفى وغرفة عمليات، سويعاتٍ جعلته يشعر بالذنبِ للحظةٍ إنه كان السبب في ذلك، إصراره على وجودِ طفلٍ يحمل اسمه جعله يتحمل نتيجة مايحدث الأن..

لمحات تتسرب من ذاكرته لتتجسد أمام عينيهِ في مشاهد تعيدُ إليه البدايات ..

- أنا عايز أكون أب وده من حقي ومش عايز اتجوز تاني، انتي عارفة اني بحبك.
- وأنا مش عايزة اخلف، انت عارف من الاول إني مبحبش الاطفال.
- أنا أول مرة اشوف واحدة مش عايزة تبقى أم !! وبعدين هو إنتي مش بتحبيني ؟! مش عايزة طفل مني؟! حاجة كده فيها منك ومني ؟!
- بحبك آه بس أنا قولتلك من الأول مش عايزة عيال وبعدين العيال مؤرفة وعايزة دماغ وطولة بال وأنا ماليش خلق لده.

- بس ليكي خلق للخروج والكوافير والشوبينج صح !!
- وانت بتسمي خروجاتي دي خروج ؟ ده على أساس بقى إن اللي بتدهولي ده إسمه فلوس وبتكفي عشان اقدر اخرج، من الاخر لو مصمم على الخلفة تجيب واحدة تربيلك البيبي أنا بره عني الجو ده كفاية اوي إن جسمي هيبوظ بسبب الحمل.
- خدي بالك من كلامك عشان انتي بتعكي، اللي مش مكفيكي ده وبتصرفيه في خروجة غيرك فاتح بيه بيت شهر بحاله والمفروض تعيشي على مستوى جوزك يا هانم، أنا بعمل اللي عليا بس إنتي اللي مابتقدريش، عايزة وبس ثم ايه الجو ده ؟! الجو ده اسمه أمومة .. ماكنتش فاكرك بالقسوة دي ابدًا ، عمومًا أنا لسه عند كلامي أنا عايز طفل.
- تمام ربنا يسهل بقى.

تخبرني الممرضة شيئًا لا أدرك ماهيته فصوت الذكريات أعلى مما تقوله، أستعيد الحاضر تدريجيا لأجدها تطلب أكياس دم ضروري، اسألها عن حالة زوجتي والطفل – الذي لا أعلم نوعه بعد كما أحببت أنا – فلا تجيب إلا بحاجة الطبيب لأكياس الدم وهو سيخبرني بكل شيء فيما بعد.. أنظر حولي أجدني وحيدًا، أخاطب الأصدقاء والأهل فمنهم من يحمل نفس فئة دمها،

سيكون ذلك أفضل من ترك المستشفي والبحث في بنوك الدم.. لامني الجميع على عدم الأتصال ولكن في النهاية تناسوا كل شيء مع وصول فريدة وإستقرار حالة امها..

أصبح روتين يومي بين البيت، المستشفى، بنوك الدم، البلازما والعمل أحيانا بسبب ولادة طفلتي مبكرا عن ميعادها وسكونها لحضانة باردة .. تركتني أمها وحدي ولم تأت يوماً واحداً لزيارة طفلتها، تثير حنقي بتصرفاتها، تبتغي شجارًا أدركه جيدًا إلا أنني لم أكن أملك من الطاقةِ مايكفي حتى للتحدث إليها، كنت اعتقد ان بعد ولادة طفلتنا ستتغير أحوالها ويرق قلبها لتلك الصغيرة التي حملتها بداخلها شهور، في النهاية كنت مخطئاً وتركتني لتلك الدوامة التي جذبتني إليها مكتفيه بمشاهدتي عن بعد، اخيرًا بعد مُضيِّ شهرٍ كاملٍ تعود ابنتي إلى المنزل لتعيد إليَّ حياتي .. لن يدرك نعمة الأطفال إلا من حرم منها أو أوشك على فقدانها ..

ألقت نظرة على الطفلة بعد رجوعها للمنزل وأخبرتني كم تشبهني ورحلت، كانت تعلم أنني لن أوافق على الطلاق فلجأت إلى الخلع ونالت ماتريد وتنازلت عن حقوقها في وصاية ابنتنا دون حتى أن أطلب، لم أعد

أحبها ولم أستطع أن أكرهها، من مثلها مريض حتمًا لا يستحق سوى الشفقة .. نصف امرأة من تفقد إحساس الامومة..

أتهمني الكثيرون بالجنون عندما تركت عملي وقررت إنشاء مشروع خاص بي يجعلني قريب من رعاية ابنتي اكثر، عُرض علي أن أتزوج أكثر من مرة لكني لم أهتم فبعد تجربتي تلك لم يعد لدي ثقة لأضعها في أخرى.. الحب يقتل أحيانا.. أحساس بالعجز عندما تسألك طفلتك عن أمها ولا تعرف بماذا تجيبها!، تكذب محاولاً تسكينَ غيابَ أُمٍّ لن يعوضه شيء، تكذب مجملا الواقع المؤلم ومع كل كذبة ينهش المِلح جروحك التي أُغلقت فتعود الذكريات بكل ماهو مؤلم، يومًا ما ستعلم الحقيقة فلا يوجد كذب يدوم إلى الأبد ولكن حتى حينها فلن أُحمل صغيرتي ما يفوق قلبها الصغير، رؤيتها تكبر أمام عيني ببراءةٍ وسعادةٍ يستحق التضحية بكل شيء...

سنة بعد سنة تقل التساؤلات ويزيد التقبل للأمر الواقع ولكن في النهاية لايهم لون الكذبة سواء كانت بيضاء أو سوداء فالجميع ينكشف بمرور الوقت، أدركت حقيقة امها التي حاولتُ إخفائها كثيرًا، خِفت عليها من تلك المعرفة إلا إن رد فعلها كان صادماً بالنسبة لي، أحتضنتني كثيراً

يومها وقبلت جبهتي مخبرةً إياي " كنت أعلم انها تركتني أنا ولم تتركك انت كما اخبرتني، صدقًا لا أُبالي فأنت لي كل الحياة " .. أديتُ رسالتي حين ألبستها الأبيض لرجل يستحقها بصدق بل والأهم انه ملك قلبها وملكت قلبه، يعتصرني الآلم بتركها لي وحيداً وتشملني الفرحة لسعادتها، بكيت كطفلٍ صغيرٍ عندما جذبتني من يدي لترقص معي رقصتها الأولى بدلًا من عريسها، يومها أدركت أنَّ نظرة حبٍ صادقةٍ من طفلك تجعلك على يقينٍ أنَّك فعلتَ شيئًا صحيحًا في حياتك لتستحق تلك النعمة..

****

مكملناش هي اختارت كده

قالتلي هوانا غلطة اما ابتدى..

لقتني ساعتها وحداني

بخاف لو قولت وحشاني

عنيا تحن من تاني للحب ده ..

" تامر عاشور "

" حزام ٣ "

- يا بني انت هتفضل تكراش عليها من بعيد لبعيد كده ماتروح تقولها وخلينا نخلص بقى .
- ماهو أنا خايف لتصدني وساعتها هكون خسرت حب وصداقة خليني كده احبها من بعيد لبعيد أحسن وهي فكراني صاحب وبس
- طب و ده حل يعني ؟ ! مش يمكن توافق و بعدين أنا حسيت نبضها وحسيتها مياله يعني .
- انتي بتتكلمي جد!! وحياة امك ؟
- في ايه ياعم ما براحه إيه الدلقة دي !! بقولك مياله مش واقعة يعني.
- يادي النيلة عليكم وعلى سنينكم السودة .. اتقل ولا اقول ! اهو حالكم اللي بيتغير في الدقيقة ١٠٠ مرة ده اللي بيخلي الواحد يخاف.

مشاعري تلتهمني ببطء، كل ما بي يشي لها، الكأس تزداد صبرًا أوشك على الامتلاء وحينها سيفيض جنونا.. عيد ميلادها هو المناسبة الافضل لأكسر قيود صمتي، لم أهتم بالنظرات والهمسات والضحكات على مافعلت، أقتنيت لها دبدوب وردي اللون بحجمي تقريبا زرعت بين يديه

القطنية باقة ورد من القرنفل الذي تحبه، صندوق مغلق تطايرت منه بالونات كثيرة على مستوي منحفض.. وجنيتها اللاتي اكتسبتا الحمرة جعلاني في قمة الإنتشاء ولكن مازلت غير قادر على نطق الكلمة وجها لوجه، أكتفيت برسالةٍ ورقيةٍ طُويت بعنايةٍ داخل الصُندوق، حمَّلتُ سطورهَا كلماتَ وَلهٍ ومشاعرَ عشْقٍ مُزِجتْ بعطرها المفضل، تركتني معلقًا حتىَّ لمساءِ دون ردٍ حتى تليقت إشعارًا برسالةٍ على الفيس بوك حوت كلمتين "سبني أفكر"..

على الرُّغمِ من تقربها منِّي فيما بعد تلك الليلة إلا إنني كنت أعلم انها تضعني في حيزٍ تخطى الصداقة ولم يرتق للحب، اكتفيت برؤيتها سعيدة وكأنني امتلك الدنيا، يحق لها فعل ما تشاء طالما امتلكتْ القلب، يروقني تدللها عليَّ حتى وإن كان على حساب نفسي، أعلم ان الحب من طرفٍ واحدٍ إستهلاكٌ للروح وفناءٌ للقلب، عندما يصبح القلبُ صاحب الكلمةِ الأُولى يصمت العقل ويقف مشاهدًا لذلك الأول يتذوق طعم الخذلان والوجع، هكذا هو الحب(عسل مر)...

- أنا عايز أتقدم لك.

- مش شايف انها خطوة لسه بدري عليها شوية ؟
- احنا بقالنا شهور على الحال ده وانتي عارفة وواثقة من مشاعري ناحيتك يبقي ليه نأجل ؟!
- عارفة وواثقة آه بس احنا لسه ماخلصناش جامعة وأحنا لسه بنتأكد من مشاعر بعض وكده ..
- لسه بعد كل ده عايزة نتأكد؟!! طب يمكن لما موضوعنا يبقي رسمي الوضع يتغير وساعتها هنقرب لبعض اكتر ..
- يمكن .. اديك قولتها يمكن وأنا مش هجازف وتتحسب عليا خطوبة ولا ابقى مجبرة أكمل عشان مجرحكش ويبقي غصب عني ..
- وليه نفركش طالما قادر أسعدك وإنتي اقل حاجة منك يا ستي بتسعدني..
- بس أنا مش عايزة ارتباط رسمي دلوقتي .. لو حابب نفضل مع بعض كده لحد مانخلص دراسة اوك مش حابب براحتك
- ايه اللي بتقوليه ده لاء طبعا أنا راحتي في قربك .. خلاص هعملك اللي انتي عيزاه

أتتعمد جرحي؟!، أم نصل تلقائيتها يُدمي؟، لست أدري سوى انني بكيت يومها كما لم أبك من قبل ليس فقط لرفضها وتهديدها لي ولكن لكرامتي التي شعرت بها تتهاوى أمام الأصدقاء الذين شاهدوا ما حدث، كانت لي كل شيء ولم أكن لها اي شيء، رسالة صغيرة حملت الي اسفها فتحولت إلى ايموجي تنبض عيناه بقلوب صغيرة، غفرت لها بل وتناسيت ما حدث امام رسالتها، ارسلت إليها ان لا شيء مهم طالما هي بخير ومعي، فقط أتمني ان تعود الاجواء كما كانت من قبل وانني لن اضغط عليها مرة أخرى، جائني الرد بكلمة واحدة من قبلها "بخير" فاكتفيت، ارتضيت اقل الاشياء منها فقط لتبقى بجانبي، هؤلاء المكبلون بالعشق يجيدون التنازل عن حريتهم و الاستمتاع بسادية الرفض..

الحب يجعلنا نرى ما نريد أن نراه فقط، لا نستطيع تقبل اي شيء أخر ولا نستمع حينها إلا لصوت أنفسنا فنزيف الواقع من أجل إرضاء قلوبنا العاشقة، أصبحت عيناها تلمع عندما تراني، حياتها أكثر بهجة بسبب ما أفعله من أجل إسعادها، ربما بدأ الحب يتسلل إلى قلبها الصغير، في النهاية بعد كل تلك المحاولات المستجدية إياها يجب أن أنجح بنيل ما اتمنى، فراشة صغيرة اطلقوا سراحها فانطلقت تملئ الدنيا ألوانًا ، تحولت طلفة

صغيرةً لا تُجيد سوى التدلل .. تقسى الحياة كثيرًا إلا انها في النهاية تكافئ صبرك على ضرباتها بقليلٍ من السعادة، تمنحك تلك الجرعة الَّتِي تستطيعُ من خلالها تكملة الطريق، تنطلي عليك الخُدعة جيدا فتلتقط الطعم وتسعد به لتنال في النهاية جزاء حماقتك تلك.

ظرف طُبع على شكل قلب وردي اللون لونها المفضل، ملئني الامل وأشرقت ابتسامتي إلا انها غربت بنفس سرعة إشراقها عندما وجدت المحتوى يكتب شهادة وفاتي بدعوة فرح، فرحها .. سعادتها وهي توزع الدعوات لم تجعلها تلاحظ تلك الدمعة التي انسابت على وجنتي رغما عني، نظرتْ إلي فأعدت رسم الابتسامة ببراعة تاركاً شفتاي ينساب من بينهما طعنة لقلبي وأنا أخبرها "مبروك".

****

Don’t let me go

Cheetahs need to eat

Run, antelope

Your first name is king

Last name is Dom

Cause you still believe

In everyone

Freedom

-Freedom

“ Pharrell Williams “

" حزام ٤ "

" ما أقسى أن ندعي عكس مانحن عليه لحماية أنفسنا الحقيقية من ديموقراطية وحرية مزيفة "

يتفق البعض مع كلماتي الملقاة على ساحة التواصل الاجتماعي الزرقاء والبعض الاخر يتملكه الفضول عما بي ولكن في النهاية قليلين من يفهمون ما أعنيه من كلماتي تلك، هؤلاء الذين يتقاسمون معي ذلك الجبل الذي احمله فوق كتفي يعدون على اصابع يد واحدة، معادلة صعبة حينما يكمن الحل في قتل مشاعرك فالبوح بها يقتلك انت فى النهاية..

أعادتني أحوالي إلى البدايات فأتذكر اول يوم قررنا فيه التغيب عن المدرسة، اجتمعنا يومها داخل منزل أحد الاصدقاء، بلايستيشن وسجائر كان ذلك اقصى ما نريده بعيدا عن اعين المارة، اعتقدت يومها ان الجلسة ستقتصر على ذلك ولكن صديقي فاجئنا حينما اضاف لأحلامنا الصغيرة فيلم جنسي من إحدى المواقع، الدهشة التي إعتلت وجهي جعلتهم يدركون انها قطعا المرة الاولى لي، نلت حقي من الاستهزاء لكوني لم اختبر ذلك من قبل وعلى الرغم من أني لم اكن الوحيد الذي لا يمتلك الخبرة إلا

إن الباقيين ادعو العكس حتى لاينالوا نفس مصيري، الأصوت المحتدة الصادرة عن الفيلم جعلتهم ينتبهون إليه فأعادوه من البداية وتركوني لشأني، لم يروقني جسدها كثيرا ولكن لفت انتباهي حتما تقاطيع جسده المنحوتة ببراعة، علت الدهشة ملامحي وافرغت مافي معدتي فنظر الجميع لي بأشمئزاز وقد نالت منهم نوبة ضحك جديدة على ذلك الفتى الخام معهم، ذلك الاحساس الذي سيطر علي يومها طغى فوق احساس كرامتي المهانة، امنية سيطرت علي كانت هي الخطوة الاولى لطريق طويل..

لست ادري لماذا نعشق الزحام وكأننا تعودنا على التلاحم والدليل الاكبر على ذلك هو ذلك الصندوق المعدني المسمى بالأتوبيس الذي يعشق سائقه تكديس الركاب فوق بعضهما البعض غير مبالي بآدمية هؤلاء، لم يزعجني الازدحام يوما بل انني اعشقه، اشعر بالألفة في وجود الناس وتعودت أذني على الضجيج، عكس ذلك اليوم الذي تسللت فيه أنامل إلى أسفل جسدي تتحسسني جعلتني انتفض، نظرت خلفي وعلى جانبي فلم أجد سوى رجال فأرتعدت، لم أحك يومها ماحدث معي على الرغم من توتري الظاهر فأختذلت الامر في الارهاق، ليس خوفا بل حيرة، بعض الأحاسيس مربكة وتثير قشعريرة حلوة في آن واحد..

لم أتخيل يوما أن أقف أمام المرآة عاريا اتأمل جسدي الذي اشتد وبرزت عضلاته التي ساهم فيها النادي الرياضي المقابل للمنزل، ذكرى حادث الاتوبيس أعادت القشعريرة لجسدي فحركت ذلك النائم فأستقام، لم انتبه اليها حتى اطلقت ضحكة أنتشلتني مني، كانت تقف على باب غرفتي تتأملني ببطء ابتداء من شعر رأسي وحتى أصابع قدمي، تقدمت نحوي دون مبالاة لأمي التي بالخارج تعد لها الغداء هامسة في أذني وهي تداعبني " ابقى فوت عليا في البيت، هدلعك"، صفعت مؤخرتي وعادت إلى الخارج وكأن شيئا لم يكن .. تكررت الزيارات لأمي كثيرا بعد ذلك ولم تخلو زيارة من صفعة هنا، قرصة هناك، وربما قضمة لشفتي بين الحين والاخر، بعد شهر كنت أطرق باب منزلها لفقد عذريتي بين أناملها، بعض النساء أكثر خبرة حتى لو أخبروك العكس، في الاغلب هم المعلمون للدروس الاولى في عالم المتعة ..

معها أختبرت الكثير من الأحاسيس بداية من السيد وحتى كوني خاضعا، رجلا أحيانا وامرأة أحيانا أخرى، بين الحين والاخر كان هناك اخرون يمارسون العابهم معنا، كنت مطيعا لكل احلامها حتى أصابني الفتور والاشمئزاز، طبيعتها المختلفة جعلتها تدرك اننم لم أعد دميتها بعد الأن، وإن هناك شيئا اخر يجعل عيني تلمع غيرها، لست ادري أرغبتها في

عدم رحيلي هو ماجعلها تلبي ذلك النداء الخفي بداخلي ام كونها رأت سعادتي في ذلك ؟!! في النهاية وبعد شهورا من المتعة داخل أروقة منزلها أصبح طريقي محدداً وواضحاً لما أشتهي أكثر من اي شيئ ..

كنت أعتقد إن ما امر به حالة مؤقته سيتم تصحيحها مع الوقت خاصة إنني كنت أتلمس الطريق بحذر خارج تلك الدائرة المغلقة التي أصبحت حبيسها، الخوف أجاد سيطرته على حياتي إلا إنني عندما وقعت في الحب أدركت ان الهاوية أعمق مما تخيلت وأصبح الخوف مضاعفاً خاصة ان السقوط مر عليه وقت حتى وإن لم اعترف بذلك، بكيت كثيرا لأنني لم أستطع البوح بما يعتصر قلبي ليس فقط خوفا من الرفض بل خوفا على هويتي التي لا يدركها سواي .. ربما التفات الكثير من الفتيات حولي جعلني ابدو كزير للنساء، يرون المشهد من تلك الزاوية القريبة الخادعة ولو أتخذ أحدهم خطوة للخلف لأدرك حقيقة الامر، طلب الصداقة اسهل كثيرا من طلب الحب، لجأت لحساب وهمي والكثير من الترقب والتتبع، الوقت الضائع والمشاعر المسكوبة بأشتياق جعلتني في النهاية اسقط صريع الاعتراف بمشاعري ليتوج صبري بكل الفرج حينما ادركت ان الاحساس متبادل، سنين اخفي ما كنت وما أصبحت عليه، مرغما في البداية، تعودا على

طول الدرب لأمر واقع وأسلوب حياة في النهاية، حين نحب تصبح المرة الاولى في كل شيء تجيد ترك انطباع لا ينسى مهما قابلت الاروع منه او حتى الأسوأ..

يبدو أن وهم القصة الاولى يصيب الجميع، تم العبث بي كدمية لم تعد قابلة للأستهلاك بعد الأن وزاد الجرح عندما تُركت لمن دفع السعر الأعلى، كنت صفقة مضمونة ومربحة لأنال الثمن أغتصاب جماعي تُركت على اثره محطما انزف ملىء بالكدمات والسحجات، ماتت يومها الدموع بداخلي، لم اقو على ذرف قطرة واحدة على الرغم من كل الألم، لا أتذكر كم بقيت من الوقت احاول الأغتسال وكم زجاجة مطهر افرغتها على جسدي المنتهك عمداً، فليسقط الحب..

داخل عالم الظلام أضواء المجون تتلألأ ببراعة، كل شيء مباح ومتاح طالما لا يرتقي للسطح، قادته هم صفوة المجتمع وسُلطاته، أسياد الصباح عبيد المزاج في الليل، لم يكن بمقدوري الرفض فمفتاح صندوقي الاسود أصبح لديهم، تُرسل إلي السيارة تصطحبني مكان مايريدون وعندما يفرغوا ما في جعبتهم يتركوني على قارعة الطريق، الانتحار راودني مرات ومرات إلا انني لم أقدم على الخطوة يوماً جبناً ام ضعفاً لست ادري، نصحني بعض

الاصدقاء الذين يشاركوني الحمل ان اهاجر إلا انني كنت متمسكا بالحياة على تلك الأرض، أُقدر ان ما أنا عليه عكس ما يؤمنوا به ولن يفهموا يوما كيف كنت وما اصبحت، غريب هو الحال عندما يدعي الجميع حرية الفكر والديموقراطية وفي أول مواجهة حقيقية يتحولون لديكتاتورين وينصبون انفسهم آلهه..

لم أكن أريد سوى ان اعيش بآدمية، اترك وشأني لما احب، اهتماماتي، حياتي، لم أطالب بشيء غير الحياة ولكن في الحقيقة ان تلك الارض مسرح كبير للزومبي، الأغلبية اموات يدعون الحياة لذلك وجب الرحيل، ليس لفترة، لا هجرة، بل رحيل ابدي بطلب لجوء، سيغضب البعض لخروجي عن طوعهم وبالتالي سيكون اهدار دمي واجب شرعي، اللجوء والاعودة هي الحل الوحيد .. لا تحتاج لقواعد وقوانين، لا يهم جنسيتك او دينك، فعندما تتحلى بالأنسانية تكون اكثر آدمية، اكثر رحمة، تكون أنسان يستحق الحياة، ولذلك من ارض الحريات استطيع القول دون خوف انني "مثلي"..

أنانية وغرورها ماليها وبتظهر على غير حقيقتها

قسوتها دي احن مافيها وبتتباهى بحنيتها

مش دي الأنسانة اللي أتهيئلي في يوم حبيتها

ولا دي الأنسانة اللي اتمنيتها ولا اخترتها

ياخسارة كل التضحيات اللي أنا ضحيتها

على واحدة مبتحبش في حياتها غير نفسها

" أحمد سعد "

" حزام ٥ "

كنت آامل أن أستقر في الخارج إلى الابد ولكن الحال يبدو انه من سيء لأسوأ، الحال تدهور في الدول العربية التي من المفترض انها الملجأ لتيسير الاحوال، الكثير منهم يتخلى عن العمالة الخارجية ومن يتبقى تنخفض رواتبه، وكأنها لعنة أصابت المصريين بالخارج، في النهاية اجبرت للعودة إلى مصر بعد عشر سنوات من غربة أصبحت مع الوقت وطن..

هناك قشعريرة إجتاحتني عندما تجاوزت الطائرة المجال الجوي لأرض الوطن، تشعر ان تلك الأرض تملك هواء خاص بها معبأ بالحنين يجعلك تشتاقها مهما قست عليك، البيوت والشوارع كما هي إلا الوجوه تغيرت ملامحها فأصبحت اكثر حزناً و هَماً بدا انه اثقل ارواحهم، يبدو انني سأرى الأسوأ فيما هو قادم..

قررت أن أستقر حاليا في بيت والدتي حتى يتم الانتهاء من ترتيب منزلي، قرار قُبل بكثير من الرفض من قِبل زوجتي أما طِفلِي فكان كل شيء جديد عليهما فهم لم يولدوا في تلك البلد في كل الاحوال .. صدام من اليوم الاول جعلني استشعر خطر المكوث هنا ولكن ما باليد حيلة، تزوجتها رغما

عن الجميع، احببتها وكان هذا يكفي، كنت اعتقد ان الامور سوف تتغير مع الوقت لكن لم يتغير شيء وسقطت أنا بين اكثر سيدتين أعشقهم، ممزق أنا بين حبهم الأناني..

المنزل دون روح، هناك ثقل مسيطر على الاجواء، ربما أثر سنوات الرحيل، ربما توتر الاجواء في الايام السابقة جعل كل شيء غير مقبول ولكن في النهاية أصبح الوضع امر واقع لابد منه، خطة البحث عن عمل مازالت جارية فلم يعد سهل ايجاد عمل لرجل على مشارف الاربعين حتى وإن امتلك الخبرة، اضحك دائما كلما رأيت اعلانات طلب الوظائف، يطلبون دائما صغيري السن كثيري الخبرة .. كيف لا ادري!

كرجل يجب عليك أن تلبي الاحتياجات وتتحمل الضغط دون ان يبالي من حولك بطريقة فعلك لذلك، دون ان يبالوا إن كان في استطاعتك هذا من الاساس ام لا، متطلباتهم لم تراعي فرق التغيير، الوضع كان أصعب مما تخيلت فرحلة البحث عن ذلك العمل تحتاج إلى ميزانية خاصة بها، زاد على ذلك وبعد تصميم ومناقشات حادة دخول الاولاد لمدارس اجنبية تتطلب الألاف في ظل ظروف مادية بائسة داخل بلد تحتل التصنيف

الاخير في التعليم .. هناك شيء من العند واللامبالاة في تصرفاتها، استنزاف كامل للموارد البسيطة التي اتينا بها من الخارج، الوضع بأكمله مثير للشفقة، تستهلك نفسك من أجل اقل المتطلبات دون طموح، دون ترفيه، دون حياة..

يبدو ان الاغلبية أصبحوا سائقي سيارات لذلك افكر أنا الاخر في إقتناء سيارة للعمل بإحدى شركات التوصيل لكونها الاكثر جدوى حاليا، وكانت مقدمة تلك السيارة اخر ما املك، أصبح النهار للعمل بإحدى توكيلات الملابس، عمل استطاع احد الاصدقاء توفيره بعد معاناة والمساء للعمل بالسيارة في محاولة لتلبية إحتياجات لا تنتهي ولا ترحم .. اصبحت الجأ لمنزل امي كثيرا املاً في بعض الراحة النفسية التي هربت من منزلي فأزدادت الخلافات، حقا تجيد النساء اشعال النيران بكل برود ...

- ماهو انت لازم تلاقي حل
- بصي سبيني في حالي دلوقتي أنا لسه صاحي ومش شايف ادامي
- ماليش فيه انك لسه صاحي أنا مبقتش عارفة اتلم عليك بتنزل بدري وترجع متأخر وأنا محتاجة حاجات لازم تجبها ولا انت غاوي تبعزق فلوسك على اهلك وبس

- خدي بالك من الفاظك على الصبح وبعدين اللي مالوش خير في اهله مالوش خير في حد
- وماله بس محدش ياخد شقى عيالي ومصروف بيتي
- ياستي انتي مالك اديهم اللي اديهلهم طالما مش مقصر في بيتي .. خلاص ..بقولك ايه أنا هنزل اشوف حالي وشغلي ومتستنونيش على الغدا
- اه طبعا تلاقيك هتتغدي عند امك ماهي واكلة دماغك ووخداك مننا وواخدة فلوسك
- لمي نفسك اللي بتتكلمي عليها دي امي مش واحدة صاحبتك
- انت وامك
-

لم اعتقد يوما انني من ذلك النوع القادر على ضرب النساء، اشعلت بداخلي نار لم تبرد إلا مع صفعها، القت على اثر تلك الصفعة بوجهي الكثير من الكلمات الغاضبة وربما بعض السباب، لم ابالي بل لم استمع من الاساس فقد تركتها واتخذت طريقي لمنزل امي بعد ان اعتذرت عن العمل اليوم، بكيت كما لم ابك من قبل، دقت أول مسمار لتبني نعش يحمل رفات حبي لها حين جعلتني أضعف مبعثرا كرامتي بضربها، لم اسامحها كما لم اسامح نفسي، استطاعت ان تزرع الصمت بيننا لتصبح الحياة أكثر قسوة مما كانت عليه

بالفعل، حينما اصبحت تساؤلات طِفلي تشي بأنها وشت لهما بكلمات لا تليق بعمرهما حينها فقط أصبح النعش كاملا جاهز للدفن، وجب الرحيل والبحث عن مخرج لما يحدث الان، تحدثت إلى الجميع عل احدهم يجد لي طريقا للسفر من جديد، قد تملك الكثير من المال ولكن نقص الرضا يسلبك متعة الحياة، استطاعت فعل ذلك بكامل أنانيتها المتطلبة ...

تدخل البعض في محاولة للأصلاح حينما بات الوضع رؤى العين، حال الاولاد الذي تبدل يزيد الشرخ حتى وإن كان الصلح ظاهريا فقط، شهور تمضي والوضع بركان على وشك الثورة، اصبحت اعمل ستة عشر ساعة باليوم لألبي كافة الاحتياجات فقط لأغير نظرة اولادي لي واجعلهم يعودون لحضني مرة أخرى، صحيح انه لايتبقى في اليوم الكثير بعد العمل الا انني احاول اقتناص ساعتين يوميا لمتابعة تطوارات حياتهم، لكن ذلك لم يرضيها في النهاية كانت تريد الرحيل، تريد حياة الرفاهية التي عاشت فيها بالخارج، لست ادري اكنت مخطئا حين جعلتها تتذوق كل ما حرمت منه على مدار عمرها ام ماذا ؟!! نعم المرأة كائن مدلل ولكن زيادة الدلال يثير فوضى عارمة صعب السيطرة عليها..

من يصبر يحصد الرزق، نلت طريق السفر أخيرا حتى وإن كان بمستوى اقل من السابق يبقى الوضع افضل حالا من هنا، تعلم انها ستنتظر حتى تستقر احوال العمل في الخارج ثم ارسل اليهم، لذلك لم تعترض على سفري وحيدا في البداية، مع الوقت لم يعد هناك شيئا مهما اكثر مما ارسله اليهم، مضى من العمر خمس سنوات لا هم أتوا ولا أنا عدت ولا طالبوا حتى بوجودي طالما الاموال ترسل والحال مستقر، ابق عندك وارسل على قدر استطاعتك، أصبح التواصل الكترونيا مع الاولاد اما هي فألمح طيفها إن كانت تتحرك في خلفية تلك المحادثة الباردة، مات كل شيء معها فأدركت إن ما كان بيننا لم يكن حبا من الاساس بل هو وهم الحب..

انهيت مكالمتي كعادتي مودعاً الاولاد ومدوناً طلبات جديدة سوف ترسل اليهم، جائتني تتهادى مبتسمة ومقبلة جبيني..

- اطمنت على الاولاد
- اه يا حبيبتي وكله تمام
- ربنا يخليك ليهم
- ربنا يديمك انتي ليا
- ويديمك يا قلبي

اربعة سنوات من اجمل سنين العمر، حب ترسخ في الروح قبل القلب، من قال إن الحب يأتي مرة ؟ من قال إن الحب الاول يدوم ؟ كانوا مخطئين فالحب الاخير بالعمر اكمله وكانت هي زوجتي وحب العمر كما يجب ان يكون..

****

في جسمي نار ورصاص وحديد

علمك في إيدي

وإسمي شهيد

بودع الدنيا وشايفك

يامصر حلوة ولابسة جديد

لأخر نفس فيا بنادي

بموت وأنا بحب بلادي

يابلادي يابلادي

أنا بحبك يا بلادي

يابلادي يابلادي

أنا بحبك يا بلادي

" رامي جمال وعزيز الشافعي "

" حزام ٦ "

أنتهت الدراسة ولم يعد هناك مجالا للتأجيل، بخطوات مضطربة بدأت في إتخاذ الاجراءات اللازمة لإتمام المهمة المجبر عليها، شعور بالتضاد بين حب تلك البلد وآخر بكره ذلك الأجبار، أتسائل لماذا لا يكون الدفاع عن الوطن بدافع العشق دون قيود، ذلك الذي وضع قواعد للحب قتل الانتماء بطلقة شروط..

لم أرى شعب يقضي معظم عمره بين الطوابير مثلنا مهما أختلفت أنواعها، حتى إدارة التجنيد هي الأخرى لم ترحمنا من ذلك وكأنها تعدنا لما سوف نلاقيه بالداخل ومن ثم الحياة فيما بعد..

أنتهيت أخيراً من الأوراق والطوابير ليتم إيداعي فيما بعد للفحص الطبي الذي أقر في النهاية بقبولي مؤهلاً إياي لإرتداء الزي العسكري، بات إنتظار سماع السلاح هو شغلي الشاغل، لأي إتجاه سأذهب مازال ذلك في علم القدر وإدارة التجنيد، لم يتركوني لحيرتي كثيرا لأتلقى الصدمة حين علمت أنني أصبحت من قوات التدخل السريع، هؤلاء الانقياء تجيد الحياة خداعهم ليطمئنوا فيتلقون الصفعة في أصعب منحنى..

الأنتقال من الحياة المدنية للحياة العسكرية ليس سهلا كما يعتقد البعض وكان الأنتقال للهايكستب هو أول الطريق لذلك، الكثير من التخبط لما سمعته عن تلك الفترة التدريبية التي تصل إلى خمس وأربعون يوما قد تنقطع فيهم عن الحياة الخارجية كليا .. تعرفت عليه في الطريق إلى تلك العزلة الاجبارية، بدا تائهاً خائفاً، طيبة قلبه تنضح على وجهه، ربما لم تقسو الحياة عليه كما يجب، لا أعلم هناك شيئا ما بشأنه يجعلك تطمئن إليه ..

يتعمد السابقون في إرهاب وتعنيف المستجدين وكأنه متعة خاصة لهم، أخبرني أحدهم في لذة ماذا فعلت في حياتك لتنال هكذا عقاب يأتي بك إلى هنا؟!! وداعا للراحة في ذلك المكان فالأستيقاظ فجرا وبدء الطوابير والتدريبات كان قادرا على ارهاقنا لبقية اليوم .. من لم يروقه طعام امه او أجاد السخرية من طعام زوجته وجب عليه تتذوق الطعام في الميس ليدرك الجنة التي يعيشها بالخارج، لا يوجد من هو قادر على تحمل نفقات وجبات الكانتين لذلك مصير الجميع ينتهي دائما داخل الميس، نلغي حواسنا ونبتلع القدر الكافي الذي يجعلنا نستطيع تحمل يومنا إن استطعنا إكمال طعامنا من الأساس، يتم توزيعنا على الخدمة حسب رؤية القادة ..أصبح يربط بيننا مهام واحدة هي ابراج المراقبة لنعود في المساء غير قادرين على الحركة تماما،

هل القسوة تصنع الرجال !! لست ادري فقط أنا متأكد ان هناك تعذيب نفسي تحت اسم صناعة الرجال، لا يدركون ان الآدمية تفقد في الداخل لتصنع بديل عنها اما حيوانات مفترسة أو جبناء..

لم نعد مستجدين بعد الأن اصبحنا قوة أساسية وجنودا بشكل رسمي، اخبرونا أن هناك جندي مراسلة سيأتي من أجلنا، أعددنا ترتيب المخلة وبدأنا رحلة جديدة، مازال القدر يجيد لعبته حين أرسلنا إلى منبع النار وساحة قتال أقتنصت ممن سبقونا الكثير، سيناء تلك الأرض التي أرتوت بالدماء ولم يعد بوسعها التوقف ..

- عارف يعني ايه سينا ؟ يعني مش راجعين
- ياعم سبها على الله هي سنة هتعدي بالطول والعرض وأهي الايام بتجري
- اغلب اللي بيروح سينا بيموت، انت هتواجه الارهاب مش اي حد
- ولو متنا يعني ايه المشكلة؟ اللي استشهدوا قبلنا مش احسن مننا لما نحصلهم
- تفتكر البلد تستحق نموت عشان خاطرها ؟
- انت اتهبلت ولا قلة النوم خليتك تخرف؟ لو حد سمعك هيعتبر دي خيانة، انت فرد جيش مصري وبعدين لو البلد متستحقش فأهلنا يستحقوا.

أطبق عليه الصمت فشردت أنا الآخر، تساؤلاته جعلتني افكر في القادم، كنت احاول التعايش مع تلك الفترة حتى تنتهي سريعا ولا تصبح عبء علي إلا إنه زرع خوفا بداخلي من غد مجهول ، استيقظت من شرودي على الوصول إلى موقعنا، لم نكن نتوقع ان يعطونا راحة لبقية اليوم إلا انهم فعلوا .. نوع اخر من القوة والقسوة لابد ان نعتاد عليه مع مهامنا التي بدأنا خوضها، عودة إلى الطوابير مرة أخرى وإن كانت أقل، القيام بالخدمات إلى جانب المحاضرات والمهمات التي كلفنا بها وتدريبات السلاح كانت الحياة الجديدة التي علينا التعايش معها ..

- هتعمل إيه لما تخرج من هنا ؟
- مش لما نخرج
- يابني حرام عليك من يوم ماعرفتك وانت متشائم، هنخرج ان شاء الله .. ها هتعمل إيه ؟
- بفكر اخطب بنت خالتي، بتحبني ودايما واقفة جنبي .. تعرف اني ماخدتش بالي منها ولا حسيت حبها ده إلا لما جيت هنا
- اشمعني
- يمكن عشان واحشني كل اللي كانت بتعمله عشاني فحسيت غيابها
- ايوه ياعم طلعت حبيب ابقى بس اعزمنا على الفرح

- مش محتاج عزومة انت هتبقى معايا من قبلها، هتبقى معايا صح ؟
- اكيد ياعم هبقى معاك ان شاء الله
- وانت ؟
- لا أنا مش بتاع جواز أنا بتاع شغل، اكيد هشتغل
- وماله الشغل مش عيب بس ماتنساش نفسك في دوامته
- طب بطل رغي بقى ياعم الفيلسوف ويلا ننام هنصحي كمان ساعتين

الليالي هنا باردة، صقيع حاد وضباب قادر على إخفاء يديك امام عينيك، ظلام يلفح حولنا بسواد خام في ليلة غاب بها القمر، سهرة جديدة نقضيها بإحدى المهمات المطلوبة منا في كمين تم نصبه تأميناً للطريق، نتبادل كلمات قليلة في همس نكسر بها ذلك الوقت البطيء، نتأهب بحذر مع صفير الريح ثم نطمئن عندما يسود الهدوء .. للصوت سرعة يصعب اللحاق بها كتلك الطلقة التي اخترقت صدره، الصدمة جعلتني ذاهلا غير مدركاً لما يحدث لتعيدني الطلقة الثانية التي بعثرت دمائه وشظايا رأسه على فمي إلى أرض الواقع، اطلقت الرصاص بصورة عشوائية أنا وزملائي بعدما سقط هو غارقه في دمائه، تبادل ناري وطلقات متراشقة ولا صوت يعلو فوق تلك المعركة النارية، حل السكون عندما لم يعد هناك ما نطلقه وهُم أَيْضًا، مهمة انتحارية قام بها أربعة رجال فقدوا أرواحهم بسلاحنا بعد أن خلفوا

ورائهم ثلاث شهداء وأثنين مصابين كنت أحدهم، لمحته مبتسما وبقعة الدماء من تحته تتسع ببطء بدت للحظة وكأنها أجنحة نمت له قبل أن أسقط مغشيا علي..

استيقظت داخل عنبر أبيض وزميلي الاخر يحتل السرير المجاور لي، لا اقوى على الحركة والألم يعتصر قدمي التي باتت واحدة والأخرى لم تعد هنا، تتوالى الصدمات، يعتريني صمت وحزن ومشهد واحد يتكرر بداخلي لا اقوى على الخروج منه، ملامحه لا تفارقني، كان وسيماً ذو بشرة قمحية خالصة وعينين بنيتين، على الرغم من انه كان حليق الرأس إلا ان صوره التي أراني اياها تركت لذاكرتي شكل خصلات شعره الناعمة، تحمل وجنتيه غمازتين كنت اتعمد اضحاكه لأراهما يظهران .. لن أراهما بعد اليوم..

فرح امتزج بألم داخل الأهل لعودة الابن حتى وإن لم يكن كاملاً، جنازة لم الحق بها لمكوثي الأجباري بالمشفى إلا أنني تجرعت حزنها عندما زارتني أمه وبنت خالته سويا فيما بعد أملا في كلمات أخيرة ربما تلفظ بها، أخبرتهما انه كان يبتسم حتى لحظات استشهاده، اخبرتهم نواياه تجاه محبوبته التي لم يدركها الوقت لتسمع اعترافه، اخبرتهم ان ابنهم كان بطلا استشهد

واقفا من اجلهم ومن اجل الوطن .. تكريم وخروج مشرف من الخدمة ولقب ناج من الارهاب يلتحق بإسمي، أتذكر تساؤلاته وامنياته خاصة قبل استشهاده، على الرغم من شعوره الدائم بأنه لن يعود إلا انه كان يحلم باليوم الذي ينهي فيه خدمته العسكرية ولكن تلك الخدمة كانت الاقرب في إنهاء حياته فداء للأرض، ربما لو كانت الرسائل تأتي من العالم الاخر لأخبرني كم يفتخر بكونه شهيد وإنه أحب ذلك الزي الكاكي، أعلم انه يعشق الوطن كما نفعل جميعا..

****

من غبت عني وأنا صدقني

مراية مكسورة وجرح يعكس جرح

من ضعت مني قلبي تاعبني

ما احس اني على قيد الفرح

عيوني تشتهي تشوفك وأذوب بلمسة جفوفك

حبيبي من البعد صدك أنا مليت

" ماجد المهندس "

" حزام ٧ "

بفستان لون الريد واين وشعر بني كلون عينيها، ملامح خمرية أصبحت رائعة بعد قبلات الشمس لها وإبتسامة هوليودية تنم عن عملية تجميلية أجريت حديثا، أقتحمت مكتبه، أصابه الذهول لا يدري إن كان لجمالها الأخاذ ام لوقاحتها في ذلك الاقتحام، أشار لسكرتيرته التي وقفت مرتبكة تعتذر بالأنصراف وجلس ينتظر حديثها..

- قالولي إنك احسن محامي في قضايا الأسرة
- وبعدين
- عايزة اخلع جوزي
- تمام مافيش مشاكل بس السبب إيه ؟
- مايهمكش السبب اخترع اي واحد
- يعني ايه اخترع اي واحد، يافندم عشان اساعدك لازم حضرتك تصارحيني
- و أنا بقولك مايهمكش ومش هتغلب

كانت مستعدة بالتوكيل الخاص به ومقدم اتعاب دون ان يطلب، فقط وضعتهم امامه ورحلت بهدوء عكس حضورها الصاخب ودون أن تنتظر منه رد ..

لم تدنو بنا الحياة لطبقة الفقراء ولم تعلو بنا أَيْضًا لطبقة الأغنياء لنظل حبيسِ تلك الطبقة المتوسطة، الوسطية لها نصيب الاسد في حياتي، عائلة بسيطة عددها خمس أفراد، اقع انا في المنتصف بين أخت تكبرني وأخ يصغرني، حتى الدراسة نالت من نفس النصيب لكن تلك اللعنة توقفت عند ملامحي وجسدي فكلاهما يجعل مؤشر الأثارة ينازع من أجل الحفاظ على ثباته، تتساقط افواه الرجال عند رؤيتي على الرغم من ملابسي التي تحمل اللعنة، تعتلي الغيرة ملامح النساء اللاتي يتهامسن بخصوصي مدعين علي كل ما اتوقعه، وحدهن النساء يتهمن بعضهن بالعهر..

لم اكن يوما ممن يستغلن جمالهن او جسدهن لنيل مايردن ولكني اقدر قيمة ما املكه، احتفظ به لشخص يضع ذلك الجمال في إطاره الحقيقي الذي يليق به، حاول الكثيرون استمالتي ولكن دون جدوى مازال الشخص المناسب لم يظهر بعد، بالتأكيد لن يكون شخص في محيط المنزل من اصحاب الطبقة المتوسطة ولن يكون احد زملاء الدراسة فهؤلاء اما سيبدأون شق الطريق او لديهم طريق ممهد بالفعل، اريد شخصا يملك قرار نفسه لا يترك الظروف تعبث به او يضع رقبته تحت مقصلة الاخرين..

قاطني طبقات المنتصف يسوقهم القدر لدرب العمل مبكراً، لم تعد الاحتياجات تتناسب مع المرتبات والاسعار، كنت من هؤلاء الذين اجبروا على العمل فراتب ابي في النهاية لن يكفي اسرة ثلاث افراد منها في مراحل دراسية مختلفة .. المرأة الجميلة دون عقل تصبح متعة الجميع للمشاهدوة دون ان يكون لها رأي والمرأة الذكية دون جمال تصبح طاحونة عمل لايبالي احد سوى بإنتاجها، اما المرأة التي تجمع بين الجمال والذكاء فهي خطر على هؤلاء الذين لا يملكون حنكة اللعبة، من اليوم الأول جعلته نصب عيناي، هدفا يستلزم صبر وهدوء لنيل تحقيقه في النهاية، الرجل حين يعشق يتناسي عمداً كبريائه وشموخه، يسقط طفلاً بين يدي محبوبته، وصار ما اريد..

بضع أشهر وكنت أرتدي الابيض، انتقلت درجة أعلى فكسرت اللعنة، يحبني كثيرا للدرجة التي تجعل كل طلباتي مجابة، لم يتوانى عن إسعادي مهما قسيت عليه، لا ادري إن كنت احببته ام تعودت على وجوده بحياتي، لايهم ففي النهاية أصبح كلا منا طريق الاخر، تغير كثيرا في الاونة الأخيرة ولولا اني أعلم مدى عشقه لي لشكيت بوجود أخرى، طلباتي التي باتت تنفذ متأخرة جعلتني ادرك انه يمر بضائقة مالية، هديتي التي طلبتها

ربما تصبح قيد بند المؤجلات الفترة القادمة وهو مالم اعتاد عليه خلال خمس سنوات زواج، دلال المرأة لعنة الرجل إن لم يستطع الأستمرار..

- مساء الخير يا فندم
- مساء النور
- كنت عايز أخد من وقت حضرتك أقابلك لو امكن
- طب اعرف مين بيكلمني الاول
- لما نتقابل اكيد حضرتك هتعرف مين أنا حابب اعرف عن نفسي وجها لوجه
- تمام حضرتك تقدر تشرفني في المكتب كمان ساعة
- مسافة السكة واكون عندك ان شاء الله

قبل ان تنتهي الساعة كان يطرق باب المكتب مستأذنا الدخول، تعارف سريع جعله يدرك ان من امامه هو الخصم في قضية ذات الرداء الاحمر

- بصراحة أنا قاصد حضرتك في خدمة كبيرة
- اكيد لو في ايدي مش هتأخر والاهم مايكونش في تضارب مصالح عشان موكلتي
- هي قالت لحضرتك هي طالبة الخلع ليه ؟
- بصراحة لاء ماقالتش لسه

- هي عيزاني اغيرلها العربية موديل السنة
- افندم !!؟
- طلبتها هدية جوازنا بس أنا بصراحة كان عندي ازمة في الشغل بس اتحلت الحمدلله
- معلش في السؤال يعني هي العربية اللي معاها موديل ايه ؟
- السنة اللي فاتت بس أنا وعدتها إني هغيرهلها
- طب ايه المطلوب مني حضرتك ؟
- هي مابتردش على تليفوناتي ومافيش حد يدخل وبما انها لجأت لحضرتك فمافيش غيري ادامك، قولها اني هعملها اللي هي عيزاه بس بلاش الخلع
- هتجبلها العربية ؟
- أنا جبتها فعلا
- للدرجة بتحبها ؟
- ومقدرش استغنى عنها
- هبلغها وإن شاء الله الموضوع يتحل
- في انتظار رد حضرتك واي تكاليف او اتعاب أنا متكفل بيها.. استأذن أنا

تلك المهنة جعلته يتوقع كل شيء، لا يستغرب كل مايحدث داخل اروقة قضايا الأسرة، مهنة تجعل الشيطان يجلس على مقاعد المشاهدين يتعلم أفكار جديدة، أساليب مختلفة لتعذيب النفس والجسد فالبَشر اصبحوا اكثر براعة من ذلك المتهم بالوسوسة..

- مساء الخير
- مساء النور، ها ايه الاخبار رفعت القضية ؟
- زوج حضرتك كلمني النهاردة وطلب مقابلتي وقابلته فعلا
- انت ازاي تعمل كده ؟ انت المحامي بتاعي ماكنش ينفع تقابله
- ينفع او ماينفعش دي بتاعتي أنا اللي احددها عموما هو قالي السبب في طلب حضرتك للخلع
- أنا...
- من غير ماحضرتك تكملي أنا كل اللي مطلوب مني رسالة اوصلها لحضرتك .. بيقولك هيعملك اللي انتي عيزاه واتنازلي عن القضية، على فكرة أنا لسه موصلتهاش للمحكمة واحنا لسه فيها
- تمام شكرا جدا لحضرتك تقدر تبلغه يسلمني مفتاح العربية هتراجع عن قراري، اما عن اتعاب حضرتك في كل الأحوال محفوظة

كنت أعلم انه لن يتركني اخوض تلك المعركة القانونية، بعض الرجال لا تحتاج سوى دفعة لتحقيق ما نريده نحن النساء خاصة إن كان غارقا في الحب، نال هو ما اراده ببقائي ونلت أنا ما اريده بسيارة جديدة، لن أعود للوسطية من جديد..

****

الوحدة وأربع حيطان وتفكير في بكرة وأنا مين معايا

طب لو هفضفض وأشكي أفضفض لمين لروحي في المراية

الله يسامح الظروف مابتجبش فرح قد المواجع

وبقول دول هما يادوب كام سنة وأرجع اه راجع

يا غربة يا غربة يا بعيدة رايح لبلاد جديدة

يا غربة يا غربة يابعيدة رايح لبلاد جديدة

وشوش غريبة عليا ودمعتين في عنيا

وربنا يقدرني ماهو وحده عالم بيا

" محمد حماقي "

" حزام ٨ "

أعبر البوابة دون النظر خلفي، احدهم نصحني بفعل ذلك حتى لا أشعر بالحنين وأتراجع، اجراءات روتينية تستغرق بعض الوقت، في النهاية تركونا نحمل اسبابنا ونرتقى درجات تلك العملاقة ذات الاجنحة، تذكرة ذهاب دون ميعاد للعودة، مقعد بجانب النافذة اراقب منه صعودي حد السماء، كل شيء كان كبيرا حتى بات لا شيء حينها فقط دمعت عيناي، ناولني منديلا وانتظر حتى لملمت شتات نفسي..

- **Sorry...are you OK?**
- **I am good, thanks a lot**
- **Why all this sadness?**
- **Because I'll leave her and go away**
- **So why did you leave it?**
- **She is hurt me**
- **Hurt you!!?**
- **Have you ever tried to fall in love with someone, bleeding and tired for him to deserve his presence in your life and do what you can to live a decent life with him but in the end this person decides that you do not deserve that!! ... and go to someone else**

better than you in everything just because he is a son of power and money

- **A love story leads you to all of this, no woman on the surface of this blue planet deserves all that dude**
- **I wish she was a woman, it was much easier**
- **Hu!!**
- **No, not as you expected, it is the story of a homeland of exotic taste**
-

لم اؤمن يوما بالهروب ولكن الوضع أصبح صعبا جدا بل على شافة المستحيل، لم أعد املك حاضري والخوف من المستقبل زاد اضعافا، التحمت مع الالاف ممن يعملون اعمالا لا تليق بهم وبتعليمهم الذي التهم العمر والمال دون فائدة في النهاية لتصبح تلك الشهادة الجامعية ورقة، مجرد ورقة نتباهى بها فقط حتى يخبرونا ان نبلها ونشرب مائها وكأنها وصفة علاجية كالمضد الحيوي يجب عليك اتباعه بعد ان تصبح جامعي، مرتب لا يكفي مصروفات فرد واحد، وضع بائس قتل بداخلي الرغبة في تكوين أسرة، اي فتاة تلك التي ستتقبل حياة غير مستقرة والأهل لا يرحمون على الرغم من رؤيتهم للحال، اطفيء جمرة قلبي بيدي حتى لا تأخذني الرغبة في ان اكون آدميا في بلد يعيش معظمها مربوطا بساقية..

أخترت الهجرة لبلاد الثلج عل برودتها تطفيء نار روحي المتأججة، مؤسف هو الحال عندما يحتويك وطن غريب، لا يهتمون بالتصنيفات، فقط عملك وكونك إنسان، لك حقوق كالجميع طالما تعيش على ارضهم .. في البداية تختنق، تشعر بالوحدة، يعتريك الم الفراق، تتلاعب بك الذاكرة فتخرج من صندوقك الاسود كل ماتنسيته ليغمرك الحنين، مع الوقت تعتاد التأقلم على روتينك اليومي، تشعر كونك أنسان تستطيع ان تخلق عالمك دون احكام، صحيح ليس الجميع ودودين وبعضهم تتملك منه العنصرية او التنافسية أحيانا لكن في النهاية تسيطر المهنية على الامور، لو كنت في وطني الأن لسيطرت الرشاوي والمحسوبيات على كل المجريات..

تقاسي كونك مختلف، تجتهد اكثر كونك غريب وتعاني للتعايش مع عادات وافكار ولغة مختلفة عنك، لا توجد حياة سهلة فلكل شيء ثمن وأنا قررت دفعه بكل رضا، تقبلت غربتي بمرها المعسول وكلما أخذني الحنين إلى أرض الوطن أترك أخبارها تعيد لي الصواب .. الأنترنت أصبح يقرب الجميع في أنحاء العالم، أرى عائلتي يوميا تقريبا فأختزلت اجازاتي داخل وطني الجديد بسياحة داخلية، حياتي باتت مستقرة ودخلي جيد ربما حان الوقت لتكوين أسرة كادت ان تصبح حلما مستحيلا، لن تكون من وطني الغريب الذي هناك بل ستكون من هنا، قرار لاعودة فيه بأن لا عودة على الاطلاق..

أياااااااااااااااااااااام

أيام وأنا ساكت وأنتم في قلبي

أيام وأنا صابر وبقول حبايبي

أفدي الهوا بالروح

وأضحك وأنا المجروح

ولا مرة ولا مرة ولا مرة ولا مرة

عرفت ذنبي

" مجد القاسم "

" حزام ٩"

فاجئتني كثيرا بموافقتها على الزواج بي على الرغم من فارق السن الذي تخطى الخمسة عشر عام، بدت صغيرة في كل شيء، ملامحها، جسدها، حتى أحلامها.. أخبروني بأن اتزوجها صغيرة حتى يمكنني تربيتها على يدي، أعلم أسبابي ولكن تبقى اسبابها غامضة بالنسبة لي ربما هو زهو الفستان الأبيض، لا يهم طالما هي قبلت، اخبرتها انها تملك كل الوقت الذي تريده من أجل التعارف وأَيْضًا لتنسيق ترتيبات الزواج والمنزل إلا انها لم تبالي لذلك، عبرت عن ارتياحها النفسي لي وإن هذا يكفي لأتمام الزيجة في اقرب وقت خاصة ان لا ينقصها شيء، كانت تعلم ماذا تريد .. بعضهن يملكن هيكلا صغيرا إلا ان باطنه أكبر بكثير..

تزوجنا في غصون شهوراً قليلة مرت بهدوء دون خلافات، كانت مطيعة دون حتى ان اطلب، تذوقت شهر كامل عسلاً من ريحق اهتمامها بي، دللتني حتى انني اعتقدت اني الرجل الوحيد بالعالم وان هناك قصة حب بيننا قبل الزواج، لم تقصر معي في شيء حتى داخل الفراش لبت كل رغباتي، ربما استطاع كيوبيد ان يطلق سهمه ليجمع قلوبنا بعد الزواج، لست ادري، او ربما تعاملني بقدر معاملتي لها والاهتمام بالأهتمام، لا ينبغي

ان افكر كثيرا وأنا اعيش تلك السعادة ولكني أعلم جيدا ان الحياة لا تعطي السعادة هكذا دون ثمن..

الشهور تمر وأرى التوجس يتملك منها دون ان تصفح عن اسباب ذلك حتى وجدتها يوما في قمة السعادة لتنقل لي سعادتها تلك حين اخبرتني بحملها لتكتمل فرحة الحياة، على الرغم من المخاوف التى زرعت بداخلى عن العمر الذي سرق في الماضي ولا ادرى كم متبقى، هل سأستطيع رؤية ذلك الطفل يكبر ام لا إلا انني القيت مخاوفى عرض الحائط لأستمتع بتحضيرات استقبال ذلك الصغير القادم، لم اجعلها تحتاج لشيء حتى انني احضرت لها مساعدة لتساعدها في تلبية احتياجاتها حتى اكرمنا الله في النهاية بطفل جميل يحمل ملامحها الحلوة، شهر بعد شهر تبتعد عني، أصبح اهتمامها بأكمله لأبننا حتى إنها تنسي أحيانا تحضير الطعام لذلك الذي يسكن معها بالمنزل فبت أأكل من يدي المساعدة او اطلب طعاما جاهزا، أصبح فراشي خط احمر ممنوع الاقتراب منه لشهور فقد سكن هو مكاني، أنتقلت في النهاية لغرفة أخرى مصطحبً احتياجاتي التي اصبحت تزعجهم وتغضبها حتى لا اوقظ الطفل، حتى هي لم اعد اقربها فكلما حاولت التودد إليها او حتى الانفراد بها خارج حدود المنزل لأستعادة

الحب الذى خبى سطعت الحجج كشمس الصيف، يؤلمنى ان اتسول حقوقي وانتقص كرامتي فرضيت بالأحتياج والاشتياق صامتا..

أصبحت من وقت لأخر تلاحظ حزني فترضيني بكلمات عن مدى الارهاق الذي تمر به وإن الاهتمام بالبيت والطفل ليس بالسهل كما يعتقد، ولأني أحبها عاتبتها على تقصيرها، اخبرتها ان تلك الحجج ليست مجدية خاصة في وجود من يساعدها بالمنزل، وعدتني بالتغيير وإن الحال سيصبح افضل إلا انني لم انتظر منها شيء، خالفت ظني مع الوقت وبدأت تعود تدريجيا لتلك التي تزوجتها، صحيح ليس بنفس قدر الاهتمام ولكنه افضل من لا شيء، لا أعلم اهو القدر ام خططها التي لم تمهلني الوقت لأتجرع السعادة من جديد لتخبرني بحمل جديد، عاتبتها على مخالفتها لأتفاقنا بتأجيل ذلك على الاقل حتى فطام ابننا الذي اكمل عاما واحدا فقط، القت بالتهم علي محاولة تغيير الدفة نحو احتياجاتي وشهواتي التي لم تجعلها تأخذ حذرها، ثورة بكلام جارح لا أعلم لماذا اكتفيت بالصمت امامه، انهت كلامها بأن هذا أفضل حتى يصبح هناك اخ او اخت لأبنها فالله وحده أعلم بخبايا المستقبل والعمر، صدمتني حقا بكلماتها تلك ولم تكتفي بل زادت حين اخبرتها انه ابننا وليس ابنها وحدها فأخبرتني انه لا يحمل سوى اسمي

وإن ما ادفعه من مصاريف وقضاء متطلبات هو واجب الزامي علي، هي من حملت وعانت وتألمت وتربي لذلك هي الاعظم لأنها أم..

رأيت رجالاً يتزوجون فقط من أجل طفل يحمل أسمائهم والأن أدركت ان هناك نساء تتزوجن هن الاخريات للحصول على ذلك الطفل وكأن الرجل مصنع لأنتاج الاطفال، إستغلال قاسي لعلاقة من المفترض انها أسمى من ذلك خاصة عندما تشعرك زوجتك في البداية انك العالم أجمع لتصبح في النهاية منتهي الصلاحية بعدما اتممت المهمة المطلوبة منك، تكمل المسيرة مجبراً على إتمام مهمة أخرى كرجل ملزم بمتطلبات بيته دون ان يبالي أحد بما تريده أنت، بما تحتاج إليه وإما أن تتعايش مع الامر الواقع أو أن تجازف بخوض التجربة مرة أخرى دون أن تدري ما يخبئه لك القدر، لا يوجد أسوأ من رجل أُسْتُغِل، أُنْتَهَك، أخذ الغرض منه ورمي على قارعة الطريق..

****

Some days it doesn’t take much to bring me down
Some days I’m struggling for control
Some days it doesn’t take much to bring me down
Right now I’m floating above it all
So you can call till your voice is running out
But I can’t hear you now
I can’t hear you now
I’m somewhere far away where you can’t bring me down
So I can’t hear you now
I can’t hear you now

“ mike shinoda ”

" حزام ١٠ "

أخيراً يوم طويل من العمل في خدمة العملاء إنتهى، موقع يضع كم هائل من المسئولية على كاهلي والأهم انه يحتاج إلى الكثير من ظبط النفس والهدوء للوصول إلى حل من أجل إرضاء العملاء .. أفكر كثيرا في حال البيت ومتطلباته حتى وأنا في دوامة العمل ولا عمل دون عناء، دون مشاكل فتجد نفسك تفكر ضعف مايجب عليك .. سكناً من السكون وأنا أنتظر دائما سكوني النفسي داخل مسكني، أنتظر راحتي بعد أرهاق يوم طويل، أخبرني أحدهم يوماً إن كان نصيبه من شقاء الدنيا ثلاث إربع خارج المنزل وربع وحيد هو الراحة داخل منزله فسيهون كل شيء بمجرد وصوله إليه، وإن كان ذلك الربع هو الشقاء فلن يكون هناك سعادة في تلك الراحة الخارجية مهما على شأنها .. كانت هي العميل الأصعب، ثورتها لاتهدأ، سيدة مصرية أصيلة كما يقولون، حين تبدأ الحديث لا تتوقف إلا بإفتعال مشكلة، وحدها لا أصل معها إلى حلول، تحولت من شخص لا يعيش سوى الهدوء إلى شخص يعيش كل الصخب، صدقا إن أردت أن تهدم حصون حريتك تزوج..

البدايات خادعة تستحق الأوسكار لبراعة تمثيلها، تجذبك نحو الفخ بكامل رضاك حتى تقع فيه لتفيق على واقع حاولت عمرك بأكمله تجنبه .. كانت تهتم، تقدر، تساند، نختلف ونتفق ونتجادل مثل الجميع بين آونة وأخرى حتى زادت الاعباء وزادت المسئوليات مع الطفل الذي أنضم لحياتنا ولا مفر من الاجبار فلا يوجد رفاهية إختيار العمل، من يملك واحداً يتشبث به قدر إستطاعته مهما كان مرهقا، مملا طالما اجره يستحق، بعض الاعمال ترهق الجسد والبعض الاخر يرهق الروح، الجميع يريد حل مشكلاته لا يبالي بمشكلاتك أنت، أحوالك، مزاجيتك، يتعاملون معك كأنسان آلي تحت خدمتهم، شحنات سلبية تتراكم داخل النفس على مدار اليوم وعلى الرغم من ذلك أبتسم وكأن الحياة رائعة بمجرد دخولي للمنزل حتى لا تشعر بما يعتريني، لم تعد تبالي بالسؤال عن أحوالي فقط تنطلق منذ اللحظة الأولى في الشكوى من الحال والمجهود والبيت والطفل حتى أثناء الوجبة المنزلية الوحيدة يبقى العرض مستمر، امتص الغضب، الوجع والأرهاق مرضيا إياها، عندما لا تهتم المرأة سوى بنفسها لن تشعر أبداً بأحد أخر..

باتت ترهقني، تستنزف طاقتي المستنزفة بالفعل في محاولة الصمود امام صفعات الحياة والظروف المادية المضنية، لم يعد لدي قوة لمواساتها في

مشاكلها التي أتحمل أنا اعبائها، أخبرتها كثيرا أن تكف عما تفعله، ارشدتها لطريق سعادتنا، صارحتها بأعبائي النفسية علها تشاركني وتستقيم إلا انها لم تفعل، لم تكن ترى سوى ماتريد، من أخبر النساء اننا لا ندرك حجم مسؤلياتهم داخل المنزل!؟ ولكن هل يدركن هن حجم مسؤلياتنا نحن داخل وخارج المنزل!؟ لم يعد لدي القدرة على المجادلة والتوضيح والتبرير فأكتفيت بالصمت، أصبحت أقابل كل شيء من حولي بصمت، أسمع جيداً وأدعي الصمم، أستطيع الرد وأدعي الخرس فلم تعد تلك الحواس مجدية معها، بماذا سأتحدث وإن كان بداية الحديث جدلاً فما بالك بنهايته، لماذا سأعيد تكرار أحاديث أخبرتها بها عشرات المرات دون جدوى؟ ربما لو أستمعت إلي مرة واحدة لما وصل الحال لذلك ولكن النساء يتكلمن أكثر مما يستمعن، صمت مطبق ولا حلول، إحذر إطعامك للنار فحين تكبر ستلتهمك قبل أي شيء..

بهدوء رحلت بعد أن طلبت نقلي إلى فرع أخر دون الأدلاء عن موقعي لأحد، قليل من السكون قادر على جعلك تستعيد الروح والحروف، ترتب أفكارك المشتتة، وحين أستطعت تلمس بداية الطريق جعلت أحدهم يطرق بابها بورقة واحدة..

****

عيون مرة تبعد خطاوي مرة تعند

عيون مرة تبعد خطاوي مرة تعند

حنين جوانا يحكي وشوق جوانا يبكي

حنين جوانا جوانا يبكي وشوق جوانا يبكي

والدمع ساقية كبت

في دايرة الرحلة طرق بينا تخلى

" أحمد منيب "

" حزام ١١ "

مبهجاً أن نستشعر آدميتنا من وقت لأخر، نزور هؤلاء الاطفال فنشعرهم السعادة ويشعرونا بالرضا في علاقة تبادلية من الود، كان دائما حاضر في كل زيارة لنا وكأن حياته تم تكريسها لهؤلاء الذين أصبحوا دون أهل ليصبح هو بديلا عمن رحلوا إما عمداً او جبراً، رجلا ترك الحزن المطل بعينيه أثرا كبيرا على وجهه الوسيم، ملامحه تحمل الكثير من الكلمات التي تخبرك ان وراءه قصة مشوقة او ربما حتى مآساوية، للوجوده قصص ترويها قسماته..

لعنة فضولي جعلتني أتقصى عن حكايته فعلمت انه تخطى الخمس وأربعون ولم يتزوج يوما، لا يملك أخوة او أخوات، توفى والده في صغره ثم لحقت به الأم بعد عدة سنوات ومنذ حينها وهو يقيم هنا لرعاية الأطفال .. أحزنني ما سمعت فعلى الرغم من النهار الصاخب الذي يعيش فيه إلا أنني اتوقع كم هو قارس الليل بوحدته وانعزاله..

لم أنتظر للزيارة القادمة فقط لبيت نداء فضولي بالذهاب إليه هو وحده هذه المرة في اليوم التاني مباشرة دون تأجيل، قابلني بوجه مبتسم ولم تتغير تلك الأبتسامة حتى بعد مصارحتى له حول أسباب زيارتي وتشوقي لسماع قصته، ذلك الاربعيني الذي لم يتزوج قط ويعيش من أجل أطفال ليسوا بأولاده، دمعت عيناه للحظة وشرد كأنه يستعيد الأحداث من باطن الزمن، التقط نفسا تركه يلوك رئته ثم لفظه ببطء وبدأ الحديث..

لن أعود بك إلى بداية البدايات، فقط كحال كثيرين توفي الأب ومعيل الأسرة الوحيد مع أم لا تعمل، معاش صغير لا يكفي وطفل وحيد، كان من المفترض ان يكون لي أخوين أكبر مني إلا ان الأجهاض وجد طريقه لأمي مرتين لأترك في النهاية وحدي، اضطرت امي لمواجهة الواقع والحياة بالبحث عن عمل حتى ساعدها احد جيراننا فأوجد لها وظيفة بمكتب صغير قريب من المنزل حتى لا تتكبد عناء الطريق وتكلفة المواصلات، لم يكن المرتب كبيرا ولكنه كان يكفي اللقيمات ومصاريف تعليمي الذي اصرت أمي عليه إلى جانب بعض الفواتير الاجبارية، عرض عليها الزواج كثيرا إلا إنها ابت، لا أدري حبا في إبي وأحتراما لذكراه ام إنها رفضت فكرة زوج الأم لوحيدها..

لم تتركني يوما أخوض مشقة العمل حتى أتمت مهمتها بنيلي شهادة جامعية، توسطت لي بعد إلحاح منها لأعمل بداخل المكتب التي تعمل هي به فأشطرت عليها تركها للعمل وجعلي أتحمل مسؤليات البيت الأن، أعلم إن الامراض باغتتها الواحد تلو الأخر ولم تشتكي يوما أو تخبرني فحان الوقت للأهتمام بها كما اهتمت هي بي طوال عمرها، تلقي بك الحياة داخل حلبة قتال لا تدرك أقل قوانينه ولم تتعلم من فنونه شيء، إما الفوز أو الموت، تحمس نفسك تجاه القتال تخبرها بأنك قادر على المقاومة حتى تبتسم تلك اللعينة فتنطلى عليك الخدعة، تخبرك نفسك إنك ربما نلت إعجابها ولكنها تفاجئك ان خصمك في القتال هو بطل العالم في اللعبة..

الأيام تتساقط والعمر لا يرحم، يتقدم بك رغما عنك داخل روتين يومي لا مفر منه، رفاهية الأرتباط لم تكن من نصيبي على الرغم من محاولات أمي المستميتة لأقناعي إلا إن كل محاولاتها باءت بالفشل، صديء القلب لعدم الأستخدام وبرد الجيب لقلة مايحتويه لذلك وجبت الوحدة، لم أكن يوما من محبي معاكسة الفتيات، أرى ان ذلك ينتقص من رجوله المرء لا يزيدها، ربتني أمي على ذلك، لم أعلم أن الاخلاق حاليا باتت مصدر شك تجاه الميول حتى سمعتهم يتهامسون " مش بتاع نسوان .. شكله عجلة

" إلا إنه لم يجروء أحد على مواجهتى بذلك ولم أهتم بما يعتقدون، لا تهدر وقتك في تصحيح مفاهيم الاخرين عنك إن التفت لمعتقداتهم لن تتقدم خطوة واحدة..

توفيت أمي بعدما تخطيت الثلاثون بقليل ليصبح كل شيء دون معنى من بعدها، لفحنى الحزن والفراغ خاصة بعد تسريحي من عملي نظرا للأزمات الأقتصادية التى تصيب الجميع، تنقلت بين عدة اعمال حتى أكرمنى الله بهذا العمل في الوقت الذي أعتقدت فيه إن كل شيء بات مؤلما، عوضت به وحدتي وقتلت فراغي حتى أنني طلبت من إدارة الملجأ ان أصبح مقيم بشكل دائم هنا لرعاية الأطفال، غمرني أحساس الأبوة الذي لم أشعر به يوما، أصبحت سعادتي وحياتي مقتصرة على ذلك الملجأ، لا أسعى للزواج ولا أهتم للقادم، تقبلت قدري وحياتي كما هي وأصبحت راضيا، عندما نتقبل ونقتنع ونرضى تصبح الحياة أكثر راحة وتصبح أنت اكثر سلاما نفسي..

أنتظرت أن يكمل إلا إنه لم يفعل فقط صمت ورسم إبتسامة على شفتيه، ربت على كتفي وتركني خلفه متجها نحو ملاذ سعادته الوحيد..

****

ولأنك عايش وحدك

متغرب جوة حكاية

تايه مجروح مش عارف

خايف من اي نهاية

تبدأ تضعف

يمكن يعطف

تبدأ توهب

يبدأ يخطف

فجأة تحس إن اللي أنت وقعت في حبه

مايستهلكش

" خالد عجاج "

حزام " ١٢ "

بعين تحمل نصف وعي رأيتها تطلق النار عليه، طلقتين أسقطوه سريعا، يوجد شبح شخص أخر حاولت تحذيرها منه بأشارة من يدي التي تقاوم الجاذبية فألتفتت إليه وأبتسمت، لم تقبلني يوما بذلك الشغف، شفتيها تراقص شفتيه في رقصة تانجو ببراعة، لا أدري أيهما جعلني أفقد الوعي .. الجرح الغائر بجسدي ام خيانتها لي..

كنت في منتصف العقد التالت عندما أخبرتني أمي انها وجدت لي فتاة جميلة أنهت لتوها دراستها الجامعية تصلح لأن تكون زوجتي، إنشغالي بالعمل بإحدى الدول العربية جعلني أقبل تلك الطريقة الرسمية للأرتباط فلم يكن لدي الوقت حينها للحب، قررت الحصول على إجازة والعودة لأرض الوطن، فرصة لا بأس بها لرؤية الأهل والأصدقاء ومن ناحية أخرى رؤية تلك التي أختارها أمي .. عندما التقيتها أدركت أنني سأغرق بها لا محالة، هل تدرك ذلك الصقيع الحار الذي ينتابك عند رؤية أحدهم للوهلة الأولى فتنقطع أنفاسك وتتعالى ضربات قلبك لتسقط في نوبة

حب!؟ هي فعلت، كانت صريحة معي حين أخبرتني إنها تحب شخص أخر وإن أهلها هم من أرغموها على رؤيتي فقررت الأنسحاب من الزيجة متمنيا لها التوفيق رغم تعاستي، فاجئتني عندما طلبت مني مهلة للتفكير والأستخارة ففعلت، بعد عدة أيام أخبرني والدها بالموافقة شرط وجود سكن لها هنا بمصر ليكون ملاذا امناً حين نقرر العودة أو حين تقرر هي زيارة الأهل..

بمساعدة والداي أستطعت تجهيز فيلا صغيرة تم تجهيزها لأستقبالها كما يجب أن يكون، شهدت حديقتها زفاف أوروبي الشكل شرقي المضمون، قضينا بها عدة أيام لحين إنهاء ترتيبات سفرها معي، أستقرت الحياة خاصة مع عودتي للعمل، كانت زوجة مثالية في كل شيء فأحببتها أكثر مما أحبها بالفعل إلا إنها لم تبادلني نفس الأحساس وعلى الرغم من ذلك لم تقصر في حقي، كنت أؤمن بإنني قادر على جعلها تحبني يوما ما.. كنت أحمق..

طبيعة عملي تتطلب أحيانا دوامين وليس دوام واحد، مواعيد غير ثابتة وحالة من الطوارئ دائمة، هذة لعنة أختيار الطب مهنة الحياة، كنت أتغيب في أوقات كثيرة لذلك تركت لها حرية التصرف في الخروج والتنزه

مع فيزا تحمل مايكفي لتلبية أحتياجتها، لم أكن سأتركها حبيسة منزل ببلاد غريبة يكفي أن الغربة وحدها سجن لذا لن أكون سجان، صدقاً أثارت دهشتي حين لم تستغل ذلك وبقيت في المنزل معظم الوقت لذلك كنت أحاول تعويضها ين الحين والأخر، للعيش آدميا ثمنا باهظها يدفع من العمر..

سنة كاملة مرت على زواجنا، سنة هادئة سعيدة على الرغم من بعض الثلج المتواجد من ناحيتها إلا أنني أتغاضي عنه لشعوري إنه يذوب يوما بعد أخر، أوحشها الأهل إلا إنه لم يكن من السهل ترك العمل في تلك الفترة، تركتها تخوض السفر وحيدة لرؤيتهم فقد كانت في حاجة لذلك، عودتي للمنزل وإيجاده فارغا منها كان قاسيا جداً فقررت إلهاء نفسي بالعمل معظم الوقت حتى تنتهي زيارتها تلك، الأيام تتساقط وإفتقادي لها يطول، كان من المفترض عودتها لكن إلزامي من قبل العمل بمؤتمر طبي أحال دون ذلك لتطول فترة غيابها الأجبارية، نعلم قيمة الأشتياق فقط في غياب من نحب..

مع عودتها للمنزل عادت إلي الحياة،بدت أكثر راحة، أكثر أشراقاً فسعدت لسعادتها ولكن ماجعلني في قمة سعادتي هو حينما أبدت رغبتها في، جعلتني أنام قرير العين سعيد القلب بعد ليلة عاصفة من الشوق، عادت بعد تلك الليلة تدريجيا لما كانت عليه الامور قبل سفرها حتى أخبرتني بأننا قريبا سنصبح ثلاث لتجعلني أسعد الرجال، أستطعت إحضار إمها لتكون معها في شهور الحمل الاولى، لم أكن لأترك غريبة ببيتي تراعيها خاصة مع طبيعة عملي .. أستقر كل شيء وأكرمنا الله في النهاية ببنت جميلة تحمل من ملامحها الكثير، عندما ترى قطعة صغيرة منك حية تدرك قيمة الحياة، تتبدل أفكارك ومشاعرك ربما حتى أحلامك فقط كونك أصبحت أب..

لم أكن أتخيل أن تضعني أمام ذلك الأختيار، معضلة حقيقية عندما أخبرتني إنها لن تربي ابنتنا بغربة بعيدا عن الأهل، ستعود وبيدي حرية القرار إما العودة معهم أو بقائي هنا وحيداً، تركتها تسبقني حتى يمكنني تسوية اموري التي لن تعود حتما كما كانت .. شهوراً لم أراها بها ولم أرى ابنتي إلا من خلال محادثات الفيديو، ضريبة وجب دفعها مقابل تأمين حياة

أفضل لهم عند عودتي، لم أخطط يوما للرجوع حتى أتت هي ودفعتني للعودة رغما عني..

أسست عيادة طبية بمساعدة والدي بمكان جيد كلفني تقريبا نصف مدخراتي، فلم يكن من المنطقي أن أنفق كامل مدخراتي وانا لا اعلم ماذا يحمل الغد، بدأت العمل من منطلق الامر الواقع إن لا عودة للغربة والحياة مستمرة هنا، أنشغلت بالعمل أكثر عندما وجدت الواح الثلج تعود من جديد وغيابها المتكرر عند الأهل او الاصدقاء، لم أكن ذو صيت ليحدث معي مايحدث، ربما مظاهر العيشة التى اعيش بها توحى بأنني أحمل الكثير، لا أعلم كيف دخل من الأساس إلى المنزل، كان يحاول العبث بمكتبي حين وجدني أمامه، نظر كل منا للأخر إلا أنه لم يمهلني الوقت لأتخاذ أي رد فعل حين تلقيت طعنة أعلم جيدا بحكم خبرتي الطبية إن الوقت المتبقي لي ليس بالكثير، بعين نص واعية رأيتها تطلق النار عليه، طلقتين أسقطوه سريعا، يوجد شبح شخص أخر حاولت تحذيرها منه بأشارة من يدي التي تقاوم الجاذبية فألتفتت إليه وأبتسمت، لم تقبلني يوما بذلك الشغف، شفتيها تراقص شفتيه في رقصة تانجو ببراعة، لا أدري أيهما جعلني أفقد الوعي، الجرح الغائر بجسدي أم خيانتها لي..

أستعدت وعي يقاوم الذهاب دون عودة على صوت تحطيم زجاج وبعثرة في الارجاء، بدت وحدها وإن هذا الأخر رحل، حاولت التحدث إلا إنها سبقتني بوضع أصبعها فوق شفتي تخبرني الا اتحدث، نظراتي تخبرها لماذا !!؟، جلست بجانبي دون ذرف دمعة واحدة مخبرة إياي أنها لم تحبني يوما وأنها اضطرت للزواج بي فقط من أجل مستقبل أفضل وأنها لم تكف يوما عن حب حبيبها، لم تبالي بقسمات الألم الذي اعترى وجهي نتيجة السكين القابع بجسدي حتى الان وسكينا أخر طعنتني هي به بل وأدارته حتى تتأكد من موتي حين أخبرتني إن تلك الطفلة النائمة بغرفتنا ليست إبنتنا بل إبنتهم، كانت تعلم ان ليس هناك وقت متبقي لي، الحياة تنسحب مني ببراعة، أختفت تاركة أنفاسي تخرج لمثواها الأخير وهي تستقبل صفارات الانذار بدموع وكلمات مبهمة عن سرقة وقتل وإنهيار وإبتسامة متوارية أدركتها قبل أن أفارق الحياة..

****

Its my body and my choice

Its my body

My fucking choice

My lips my thighs my wrists my mind

My lips my thighs my wrists my spine

My hips my neck my tongue my mind

Touch me again and I'll fucking kill you

Petrol Girls

حزام " ١٣ "

لم أكن أعي أن ماسبق هو تمهيد لما يحدث الأن، لم يعد الأمر قيد الصواب أو الخطأ بل مقايضة أمام مستقبل، قد يكون الأمر ممتعا حينما تريد أنت ذلك إلا أنه في غاية الألم حينما تجبر على ذلك، لن يمكنك البوح لأنه لن يصدقك أحد ولا يمكنك الانصياع فالخطأ خطأ مهما بدا مغرياً..

أنهيت لتوي المرحلة الأعدادية منطلقا نحو تلك المأساة التي تصيب كل بيت يطمح للشهادة العليا، مرحلة الثانوية العامة التي تقتل الجميع أرهاقا وتسبب الوفاة أحياناً، أردت تجنب تلك المرحلة باللجوء للدراسات الصناعية او حتى التجارية إلا إن حلم أهلي منعني من ذلك، بساطة والدي وفخر أُمي انني من الاوائل منعني من الذهاب للطرق السهلة، رؤيتهم يقتصدون من اجل تعليمي جعلني في النهاية أحقق لهم مايريدون، شجعني على ذلك أصدقاء الطفولة الذين تخطوا معي المراحل الدراسية وها نحن معاً من جديد دون تفرقة تنسيق الدارس اللعين، لا يوجد أروع من تلك الذكريات التي تصاحبك بمواحل حياتك متجسدة في اصدقاء يكملون معك الطريق..

بدت جميلة وصغيرة على أن تكون معلمة إلا إنها كانت، قليل هن المعلمات اللاتي يدرسن للبنين خاصة بمرحلة الثانوية، اعتقدت ان وراء ذلك الجمال قسوة ولم تكن كذلك، ساقها أم ساقني القدر لتكون معلمتي لست أدري إلا أنني أحببتها، ليس بتلك الطريقة المشينة ولكن كأخت كبرى، لي أخت صغيرة مازالت بالمرحلة الابتدائية حلوة الملامح والروح وهذا يكفي لأحترم واغض بصري عن كل النساء، هكذا علمني والدي، يخبرني ابي دائما ان ما افعله سيرتد لي مضاعفا لذلك انا حريص على الا يصيب اختي اي مكروه من افعالي،كانت تهتم بالجميع، لا أحد يهمل مادتها ليس فقط لأننا أحببناها ولكن لسهولة تدريسها، دائما يقولون إذا احببت المدرس احببت المادة، سعى والداي لجعلي انضم لدروس التقوية من خلالها في بقية المواد حين رأوا انني احقق نتائج افضل بواسطتها، لم يكن بمقدرتهم تحمل تكلفة دروس خصوصية لي وحدي وهناك اخرى تتعلم هي ايضا، رحبت هي بذلك وأنا أيضا وكانت بداية اللعنة..

- أنت بتروج الجيم
- لاء يا ميس انا بساعد ابويا في الشغل ايام الاجازة
- اها عشان كده العضلات دي وبعدين احنا مش في المدرسة يعني اندهني بأسمي عادي

- ميصحش حضرتك اندهك بأسمك عادي كده
- مش انا بناديك بأسمك عادي يعني بلاش الرسميات دي ولا ايه ؟
- رسميات ؟ لا يا ميس مش رسميات دي اصول وانا ابويا رباني كويس حضرتك.

اخبرني اصدقائي انها تنظر لي بإعجاب وتتفحصني من حين لأخر فأبتهجت كوني تلميذها النجيب الذي يحقق درجات مرتفعة، لم أكن بطبيعة الحال شخصا اجتماعيا فقط صديقين رافقاني منذ الصغر حتى الأن وأكتفيت بهما، أخبرتني أنه يمكنني أعتبارها صديقتي وأنها ستكون حامية أسراري فشعرت بالحرج وأكتفيت بشكرها على ذلك، بطبيعة الحال لم يكن لدي أسرار من الاساس، تتعمد ان تصفع ظهر يدي حين أخطأ في عمل شيء ما ثم تربت عليها برفق بعد برهة معتذرة عن تلك القسوة، داخلي مضطرب لا أدري حقيقة الأمر، هل تعامل الكل كما تفعل معي !!؟ لم أكن لأجروء على سؤال أصدقائي وفي ذات الوقت لا أراها تفعل معهم ذلك خاصة بعد أن اخبرت ابي انها ستعطيني دروس خصوصية وحدي بسعر رمزي..

اختلف كل شيء من اليوم الذي رأتني فيه منهاراً لسفر والدي دون عودة قريبة، فرصة عمل بالخارج لتوفير معيشة افضل وتركني رجل للبيت من بعده، مسؤلية كبيرة لشاب مازال يخطو نحو عالم الرجال ولا يعرف كل القواعد، جذبتني نحو حضنها ضامة إياي أخرج ما بداخلي من دموع أصابها الجفاف حين وجدت أناملها تتلمس الطريق لأسفل ظهري..

لم أجد منها مبرر تجاه مافعلته فقط أكتفت بالأعتذار عما سبق مع ابتسامة غير مريحة ولكنها بعد فترة عادت من جديد، لمسات بين الحين والأخر على استحياء ودون مبالغة، أخبرتني إن ذلك على سبيل الهزر إلا أنني لم اتقبل ذلك، لا أعرف متي اصبحت بتلك الشجاعة عندما اخبرتها ان تتوقف عما تفعل والا سأخبر اهلي بذلك، اخبرتني ان طبيعة اهلي لن تجعلهم يصدقوني بأي حال من الاحوال فمثلهم يرون المعلم مبجل وله كل الاحترام لا يمكن ان يخطأ ذلك الذي يعلم اجيال الاخلاق قبل المناهج..

لا ادري اتوقفت خوفا مما قد اثيره ام انها لم تجد مني نفعا حتى انها انهت دروسي معها متعللة لأمي بإنني لم أعد بحاجة لذلك، تركت لي تهديدا صريحا قبل تركها إياي، إن اردت الحفاظ على مستقبلي يجب على ان ابقى

فمي مطبقا ولا اتحدث لأي شخص عما حدث، التزمت بذلك حفاظا على مستقبلي وأبي لم يعد هنا ولن يفيدني أخباره شيء، لاحظت فيما بعد نظرات بينها وبين أحد أصدقائي داخل الحصص فعلمت انه الاخر يخوض نفس التجربة إلا إنه بدا عليه الرضا وإن الامر لم يكن رغما عنه، كررت تهديدها عندما وجدتني اجلس كثيرا مع صديقي هذا عن فتح فمي بخصوص ماحدث وعن كونها قادرة أن تجعل أيامي الدراسية القادمة جحيما يكفي أن تقول انني حاولت التحرش بها، لم يكن بمقدوري الحديث من الاساس فألتزمت الصمت، تَركت داخل نفسي مقتاً تجاه النساء عامة والمعلمات خاصة، تَركت ورائها خوفا ووحدة وثقة مبعثرة، بعض التجارب حين تجتاحنا تجعلنا أشخاص آخرين فأنا لم أعد أنا بعد الأن..

****

احساس قاسي وصعب

لما الناس تشوفك فاشل

ابوك وامك واخواتك وصحابك

شايفينك عاطل

قوم يابنى اسعى وحاول

والله غلبت احاول

ياما حاولت و قبل ما الجون ما ييجي يطلع فاول

" أحمد مكي "

حزام " ١٤ "

لم نكن نسعى لشيء سوى " عيش، حرية، عدالة إجتماعية "، كنا نعتقد ان الافضل قادم إلا ان ذلك لم يحدث، اصبح الحال اكثر عسرا وبات الكثيرون دون عمل، دون امل وربما البعض دون حياة، أصابتني اللعنة فأصبحت انا الاخر بلا مصدر عيش، بلد على صفيح ساخن مازالت لم تتوازن بعد ولن تستقر على الاقل في لفترة الحالية لا تتوقع ان تجد بها مصدر رزق بسهولة، اسرة مكبلة برقبتك وعائلة ليست بالسند وكرامة تأبى الخضوع، اتلقى لوم الأهل عما فعلناه نحن الشباب، من ذلك اللعين الذي اخبرهم ان الرجل بطل خارق قادر على فعل المستحيلات، نحن بشر ننهار تحت الضغط ايضا كحال الجميع، ابحث عن بعض الهدوء، بعض النسيان علني استطيع الصمود فيما هو قادم..

يبالي بك الاصدقاء او لا يبالوا لا يهم، يعتقدون ان في استطاعتهم مساعدتك ليس لأنهم قادرون بس بل لأن ذلك يشعرهم انهم افضل، يعرضون مافي جعبتهم ولك حرية القرار ..

- امسك دي
- لا ياعم ماليش في الكيميا
- ياعم كيميا ايه بس دي حاجة مزاج كده وهتريحك من اللي انت فيه
- لا فكك انا كفاية عليا سيجارة الحشيش
- طب بزمتك بتعملك حاجة؟ ولا بتركبك الهم زيادة
- يظهر ان مابقاش في حاجة محوقة معايا ياصاحبي وكل يوم نكد وقرف وزن، ينزلوا يلفوا مكاني على شغل ويجربوا الواحد طالع ميتينه ازاي عشان يلاقي حاجة
- ياعم ولا هيحسوا ما نفس اللي عندي كل اللي عليهم هات هات منين مش مهم تقولش بضرب الارض تطلع فلوس .. اسمع مني وخدلك واحدة هتسفرك شوية بعيد عن وجع الدماغ.

إدعاء القوة والأرادة هو ماوضعني على بداية الطريق، تخيلت انني قادر على التوقف متى اردت ذلك الا انني لم اتوقف، ما شجعني على الاستمرار هو وجود تلك الحبات اللعينة بكثرة، المخدرات اصبحت الان توزع كالحلوى، مغرية، رخيصة، لذيذة، استطاعت ان تجعلني منتشي بالسعادة، فأستطعت التعايش مع ذلك الواقع الؤلم الذي فرض علىّ على

الرغم من ان جسدي لم يتقبل ذلك الترامدول اللعين ببساطة، نصحني احد الأصدقاء بأن اتوقف مخبراً إياي ان جسدي يرفض المخدر إلا أن العند الرجولي بداخلي رفض التوقف، يروقني ذلك المود الذي يضعني به، لم اكن اريد سوى بعض السكينة وها قد حصلت عليها حتى وإن كانت مؤقتة او وهمية..

في النهاية لا شيء يدوم، استطعت بعد فترة ان احصل على عمل جديد لتصبح الامور مستقرة خاصة مع مرتب قادر على توفير متطلبات الأسرة إلا ان ذلك لم يجعلني اتوقف عن تناول حبيباتي المبهجة، بل إني ازدت جرعتي المعتادي حتى وصلت الي خمس حبات باليوم الواحد، الفلوس قادرة على تحقيق كل شيء، تأتي لك بما تريد تحت قدميك حتى وإن كان بني آدمين، الشهور تمضي في رخاء وهدوء يسيطر على الحالة العامة في حياتي، شهور يليها شهور يتحقق لي ما اريد وإن لم يحدث لجأت لجرعة سعادة تساعدني على تحطي الامر، لا أدري إن كان ذلك مضحكا او مؤلما ولكن لم يبالي أحد بما وصلت إليه طالما الحياة مستقرة كما يريدون..

ها قد اتت الرياح بما لا تشتهي السفن، ازمة كبيرة تصيب الشركة التي اعمل بها ليتم تسريح الجميع، لا عمل، لا مال ويبقى الادمان مستمر، لا يوجد ماهو اسوء من مدمن لا يملك ثمن ادمانه، كل شيء اصبح مضطرباً،

البحث عن عمل لم يكن مجدي فأصبت بأزمة نفسية اطاحت بالسكينة مهما ازدت جرعة المخدر، لم يقتل ذلك الفراغ الذي اجتاحنى سوى القراءة، كانت ملجأي لأجعل تلك العقارب تمر بسلام، كل شيء تبدل فصحتي لم تعد كما كانت، اهدرتها عندما استغنيت عن الطعام والشراب توفيرا لتمن المخدر، أصبح مروجي يتغاضى عن اتصالاتي بعدما كان يأتيني تحت منزلي في اي وقت كلما اردت .. تدرك انك وصلت للحضيض عندما تجد نفسك تتخلى عما تحتاج اليه في سبيل الحصول على جرعة مهما كانت صغيرة، تتخلى عن ملابسك، هاتفك، تقنع نفسك انك لم تعد بحاجة اليهم، نحتاج احيانا ان نصل الي القاع لندرك اننا لم نعد كما كنا، اما ان نظل هناك او نعود من جديد..

لم اكن اتخيل ان رواية ستعطيني الأمل في الشفاء، بداية الطريق دائما في اعترافك بأن هناك مشكلة، ان تدرك حقيقتك بأنك مدمن وكانت تلك الرواية المرآة التي وضعتني على طريق الصواب، تعرفت من خلالها على منظمة عالمية لعلاج الادمان، اخبرتني ان الادمان لس مرض جسدي فقط بل انه في الاساس نفسي يمكن علاجه بالمتابعة والاهتمام والصبر، كل ما كنت احتاج اليه هو القرار وقد كان، اسبوع بأكمله أعاني انسحاب المخدر من جسدي، ساندتني زوجتى خلال تلك الفترة، كنت اعتقد انها ستتخلى

عني الا انها لم تفعل .. شهر كامل من الثبات والابتعاد عن المخدرات، كنت اعتقد اني سأنال الدعم والتشجيع ولم يحدث ذلك، اعتقدت ان الحياة ستكون افضل ولم تفعل، اصابني الغرور والكبر في اني طالما استطعت التوقف مرة فسأفعلها ثانيا وعدت من جديد لأنتكس..

شيئا ما لم يعد كما كان حتى مع وجود المخدر، هناك كسر بداخلي، ارادتي هزمت، لم يعد لدي امل بنفسي، اصبحت مصدر اشمئزاز للأصدقاء وخزي لأبنائي، ادركت مدى فشلي وضعفي، اردت الهروب بعيدا عن كل هذا وان ابقى وحدى دون احد، اجد عملا يكفي لتعاطي المخدر وكفى، لكني في النهاية تراجعت.. انظر لنفسي لا أعرفني، ملامحي تغيرت واتشحت بالسواد، انهرت تماما وبكيت بهيستريا كما لم ابك من قبل، حتى انني قذفت نفسي بأقذع الالفاظ والشتائم، احتقرت نفسي بشدة، ربما مازال جسدي يشتهي المخدر ولكن عقلي لفظه تماما، نفسيا لم اعد اتقبله، محاولة جديدة لأستعادة الجسد والنفس، بت احسب الوقت بالدقيقة، لا نوم فقط اعراض الانسحاب من تشنجات وقيء والم، ارادتي هذه المرة كانت اقوى، ليس لأنني اريد تشجيع من احد بل لأنني اريد ذلك من اجلي ومن اجل اولادي، سنوات من الادمان استنزفت كل ما لدي واستعادة ذلك ستتطلب الكثير..

لجأت لطبيب نفسي استطاع بمحبته وروحه ان يساعدني على تخطى الامور بروية، صارحته بكل شيء فأعانني بكل طاقته، اعطاني الكثير من الكتب، الكثير من الدعم وكلمات التشجيع وعدت للعمل، لم يكن عملاً كالسابق الا انه في النهاية دخل لذلك المنزل الذي اهملته كثيرا، صحيح لم اثبت في عمل واحد لفترة الا انني لم اتوقف، كنت مدركا بكامل وعيٍ للواقع ومُره وانني لن اعود لمجد عملي السابق ولكن لدي من الاشخاص في حياتي ولدي نفسي التي تجعلني اثبت دون انتكاسة مرة اخرى، اصبح لدي من الثقة مايجعلني اسير رافعا رأسي ومن القوة مايجعلني القى اي مخدر يأتي بين انامليِ بعيدا وانا اضحك بشدة، التقيت الكثير مما كانوا يعملون معي فيما مضى، اصبحوا افضل حالا مني، ارتقوا بأعمالهم ومستواهم، منهم من كان ينظر لي بشماتة ومنهم من كان ينظر بشفقة قليلون من ازاروني بل ان منهم من حاول مساعدتي لأستعادة جزء من عملي السابق، بعد عدة محاولات نجحت بالعودة، صحيح لم يكن نفس المستوى الوظيفي والمادي ولكنه تحدي جديد على تخطيه، الارادة قادرة على فعل المستحيل ان اعطيتها الفرصة..

****

وانا مهما وصلت مفارق

وفى غربة قلبي شروق

الدنيا دروب ومفارق

متاهة وتوهة وشوق

وفى عز الليل الغارق

ما نسيتش ان انا مخلوق

" حميد الشاعري "

حزام " ١٥ "

أعد الجميع أحتفالا يليق باللقاء الأخير، كلمات عن البدايات والذكريات، شكر ومدح وكعكة حملت صورتي ورقم ستون، أنصرف الجميع وبقيت وحدي مع زوجة تصغرني عشر سنوات ومعاش ضئيل، احمد الله إنني استطعت أن ازوج الاولاد وأنا مازلت بالعمل، يبقي سؤال أستطاع زرع الالم برأسي، ماذا أنا بفاعل الأن ؟ لم أكن يوما من محبي القهاوي و جلساتها، ليس لدي هوايات أستثمر بها الوقت والصحة لم تعد دعما للتفكير بعمل جديد، كم أحقد الأن على خيل الحكومة عندما ينتهي حاله، يطلق عليه رصاصة رآفة أما نحن معشر العجائز نترك أموات على قيد الحياة..

في البداية كنت أستمتع بتلك الراحة التي نلتها أخيرا بعد عمر مضى بالشقى ثم بدأ الملل يتسلل إلي فبت أستكشف المنزل من جديد وكأنني به للمرة الاولى، ربما هناك شيء بحاجة إلى إصلاح أو ربما يمكنني المساهمة في شيء إلا إن ذلك فشل خاصة أننا أضطرينا لأستدعاء من يجيد إصلاح ما أفسدته يداي في محاولات تجربتي، بالطبع لم أسلم من لسان زوجتي التي

أجادت ببراعة تأنيبي كطفل صغير، لديها كل الحق فكلما تقدم بنا العمر عدنا أطفالا من جديد لكن دون حلوى، دون براءة، دون راحة بال فقط نحمل مرارة الأيام وعجز الشيب ..

لم أعد أطيق المنزل والجلوس دون فعل أي شيء، أشعر إنني بلا فائدة، عاجز أنتظر بداية الشهر لتُمن علي الدولة بمعاشي وكأنني أنتظر مصروفي من والدي، لا يوجد أصعب من إحساس العجز على الرجل، يخبرني الأولاد إنني تحولت لشخص عصبي المزاج بل وأتدخل في شئونهم الخاصة، صدقا لا أعلم متى أصبحت هكذا ولكن يبدو إنني أصبحت عالة على الجميع، أرى نظرات الشفقة بعيون زوجتي فتثير حنقي أكثر مما أنا بالفعل، كبرت ولكني لم أصل إلى الخرف بعد أنا فقط يقتلني الفراغ..

يبدو انها لا مفر منها، باتت تلك القهوة القريبة من المنزل ملجأي الجديد مع بعض الاصدقاء الذين تعرفت عليهم خلال استكشافي ذلك الادمان الجديد لتصبح الطاولة والضومنوتسالي نهار يمر ببطء، أقترح علي أحدهم أن أنضم إليه بشركة الأمن التي يعمل بها وأن أصبح فرد أمن على موقع ما حسب رؤية الشركة فقوافقت على الفور، على الرغم من أعتراض

الابناء على طبيعة العمل فكيف لموظف حكومي أن يصبح بعد هذا العمر موظف أمن، لم أبالي بما يدور داخل رأسهم محدود الرؤية، وحدها فهمت ما بداخلي، فَهمت أحتياجي فدعمتني في قراري بل وشجعتني، عودتي للعمل أعادت لي الحياة بل أعادت لي رجولتي..

ثماني ساعات أعطوني إياها نظري لعمري مع مرتب أقل من الباقيين الذين يعملون أثني عشر ساعة، لا يهم طالما قادر على إعالة بيتي دون أنتظار إعانة من أحد، أعلم أنهم يعطون نقود لأمهم من وقت لأخر لسد إحتياجات المنزل ولكن الأن أستطيع إخبارها أن تكف عن ذلك فقد عدت رجل المنزل من جديد، العمر رقم طالما تستطيع أن تُقدم على الحياة في كل مرة تخبرك إنك إنتهيت، قد ينصاع البعض لتلك الراحة الأجبارية بعد الستين أما أنا فلا راحة لي إلا مع إطلاق رصاصة الرآفة..

****

من زمان والبخت مايل والسنين بتلف بيا

وفعنيا يا دنيا شايل دمعة ساكتة ومدارية

اللي انا ضحيت عشانهم واللي عمري ماقلبي خانهم

ادوا للأغراب حنانهم والعذاب شايلينه ليا

نفسي اهرب من ضميري

نفسي ابطل اعيش لغيري

نفسي احرم ادي خيري للي بيقول يلا نفسي

" طارق الشيخ "

حزام " ١٦ "

ما أقسى أن تعيش من أجل الأخرين ثم تصبح أنت لا شيء في حياتهم، عمرك بأكمله يفنى من أجلهم حتى لا تجد عمر لك يساعدك على تكملة الطريق، القلب يعتصره الألم مابين الغفران لهم وبين وجعي منهم، لا أدري ما الذنب الذي أرتكبته يوما ليكون هذا عقابي أم هو إبتلاء من الله، اي ماكان فلا يوجد ماهو أصعب من أن يكون بلائك أو حتى عقابك في صورة ابن ..

أسمع زوجته تتأفف من خدمتي بعد أن أصبحت في العقد السابع وأبني يطلب منها الصبر، يطلب أخيه يطالبه براعيتي لأنه وحيد دون زوجة إلا إن الأخير يرفض لأنشغاله بالعمل، العمل الذي بنيته أنا قطعة قطعة وسلب العمر والصحة أصبح عملهم الأن، أحتويتهم، تحملتهم، ذرفت الدموع والمال والعمر من أجلهم وهم غير قادرين على تحملي فيما تبقى لي، ابكي في صمت لكوني رغما عني جليسهم فحالتي الصحية باتت تحتاج لرعاية، يترامي إلى مسمعي همسات عن بيت مسنين إلا أن الخلاف في من يدفع كم فض النقاش قبل أن يبدأ، كثيرا ما أدعي النوم حفاظا على كرامتي

المسلوبة أو ربما لا اريد النظر بعين أبني وأجعله يعي أنني أعلم كل شيء، سؤلمني ذلك أكثر من إيلامه..

يحضر أوراقا ويطالبني يتوقيعها، لا ينتظر أرتدائي لنظارتي الطبية فقط يحثني على التوقيع مخبرا إياي أنها أوراق تخص العمل، الم أخبركم ؟؟ أنني تاجر و لي محلان شقيت العمر من أجلهما، الألم ينتشر بصدري يتسلل إلى ظهري وكتفي، فجأة لم أعد أرى شيء، أغفل وأستيقظ داخل مستشفى حكومي متهالك يعيدني أطبائه للحياة بعد إنقاذي من جلطة كادت تفتك بي، لا أحد يسأل، لا أحد يهتم، لا أحد يدفع، تركوني داخل الطواريء بمبلغ لا يكفي ورحلوا دون أن يهتموا إن كنت مازلت على قيد الحياة أم لا، أري الشفقة في عيون من يتابعون حالتي خاصة إن المستشفى أصدر أوامره برحيلي، عودتي لمنزل لم يعد ملكي سيكون أهداراً لما تبقى لي من كرامتي، الشارع حتما سيكون أحن علي من أولادي الذين نالوا مبتاغهم مني، أصبح الرصيف صديقي الجديد، لم يكن بمقدوري التحرك كثيرا فأفترشت قريبا من باب المستشفى علني أجد من يضعني بمثواي الاخير حينما تحين تلك اللحظة،مؤلم أن يعطف عليك غريب، أن يسندك من ليس من دمك، لم أطلب ولكن عطايا الله كانت واسعة، طَوَل الشعر بطول الايام الباردة التي

أحتوت جسدي الهزيل ونفذت الرائحة حتى بت منفراً، ساعدني بعض العاملين بالمستشفى في تهريبي ليلا بداخلها من أجل أستحمام بارد وقص بعض الذي طال وتبرع أحدهم بملابس مهلهلة لم يكن يملك سواها إنذاك،أرى التساؤلات في أعين الجميع خاصة إنني مازلت أملك العقل والذاكرة فهم من تبقوا لي وأحمد الله على ذلك، شهورا مضيتها على نفس الحال حتى وجدت يوما يداً توقظني، بدا شابا هادئ الملامح ومعه عدة أفراد، أعتقدت للوهلة الاولى أنهم من المستشفي جاءوا ليطردوني من رصيفي إلا إنني وجدته يبتسم، يمد يده بطعام وشراب وغطاء لفحني به، أخبرني إنني سأذهب معه لنيل حياة كريمة أستحقها في ذلك العمر، أوصلني بسيارته لمبنى علمت فيما بعد إنه مؤسسة خيرية تهتم بمن هم أمثالي من المشردين، يوفرون لهم المسكن والملبس والطعام، أعطاني حمام دافيء وساعدني أخر على حلاقة أظهرت تجاعيد وجهي، أعطوني ملابس جديدة تماما وغرفة، للمرة الاولى منذ إيداعي غرفة الطواريء أبكي بكامل أرادتي، أتنازل عن قوتي لأظهر ضعفي ووهني دون خجل، لا أعلم أأبكي نفسي أم أبكي أبناء ماتت قلوبهم، أخاف أنا عليهم من دنيا تجيد رد الصفعات جيداً، من آخرة بها عدل الله ووحدها أفعالهم سيحاسبون عليها..

- معلش هو ممكن متكتبش أسمي ولا تحط صورتي في تقريرك الصحفي ده
- ليه ياحج
- مش عايز الناس تعايرهم في يوم الايام كفاية عليهم عقاب ربنا بلاها فضايح يابني

نظر لي في شفقة وحب في آن واحدوأخبرني أن أطمن سيفعل ما أريد، أغمضت عيني في راحة أن عادل السماء كان رحيما بي في أيام لن تكون أكثر مما مضي منها..

****

حزام " ١٧ "

أنتظرت الحلال لأنه أجمل كما يقولون إلا أنه لم يكن بالجمال المنتظر، كل شيء باهتا دون طعم، ها قد مر شهر دون فائدة، حاولت أقناعها كثيرا إن هذا شيء عادي إلا إنها رفضت رفضا قاطعا، لا يمكن أن اعتبرها ناشزاً خاصة أنني أعلم جيدا عقلية وتربية مجتمعنا الشرقي، ربما .. لا .. غالبا هي تعتقد أنني سأسيء الظن بها ولكن يعلم الله أنني لم ولن أفعل، صدقا وجب تدريس تلك الثقافة اللعينة بالمدارس للحد من ذلك الجهل و الكبت الهادم للعلاقات..

- حبيبتي إيه المشكلة أما ادلعك وتدلعيني مش أنتي مراتي وبتحبيني
- اللي انت بتطلبه ده عيب وحرام
- عيب وحرام إيه يابنتي بس متخلنيش أكفر على المسا، هو لما تدي جوزك حقوقه يبقي عيب وحرام !!؟
- مش ده اللي ماما قالتلي عليه
- بصي .. أنسي اللي ماما قالتهولك خالص انا هعلمك من أول وجديد .. ها إيه رأيك ؟

- لاء
- يادي النيلة عليا وعلى سنيني السودة وعلى كلام أمك يعني أروح أخونك ولا أتجوز عليكي ولا أعمل إيه ؟
- وأهون عليك تعمل كده فيا ؟ انت مش بتحبني ؟
- مش أرحم من الحرمان اللي معيشاني فيه، ياحبيبتي الموضوع بسيط والله وبعدين انا عمري ماهعمل حاجة تأذيكي او تضرك او تكون حرام، ده حب.. نوع تاني من الحب .. انتي بتفكري ولا موافقة ولا رافضة ولا إيه نظامك بالظبط ؟
- مش اعرف
- خشي نامي ياحبيبتي خشي نامي انا بكلم في حيطة اساسا

أُصاب بالأحباط كلما حاولت النقاش معها، لا تستوعب سوى الروتين، لا أدري ما فائدة أغلاق عينيها ونور الغرفة مطفئ من الاساس، تخاف ان تصدر صوتا يعبر عن نشوتها على الرغم من أني اخبرتها أن ذلك يثيرني، يؤجج عاطفتي، يسعدني أن أسعدها إلا إنها دائما لا تفعل شيء وكأن التعليمات لديها أغمضي عينيكي، لا تتأوهي وأتركيه ينتهي، لا تناقشي حتى لا يتم فهمك خطأ ولا تطلبي فذلك من المحرمات وفي النهاية يتساءلون لماذا تكثر حالات الطلاق..

مجتمع بائس يجعلنا نخوض دائرة عجيبة بداية بالتعليم نسعى إليه لنحصل على وظيفة وحين نصل إليها نسعى للحصول على المال الذي سيساعدنا بدوره على إتمام نصف الدين بالزواج وبعد معاناة نتزوج لنفشل فيه لأننا تربينا على الكبت والحرمان وكم هائل من العيب والحرام فنلعن النصف الذي حاولنا اتمامه مع النص الاخر.. جمال الفتاة لنفسها مؤقتا، مصان للرجل الذي ستؤول إليه مع زواجها ولكنها لا تظهر ذلك لأنها تعودت على الأهتمام بنفسها لنفسها، ببساطة الرجل يريد زوجته خارج المنزل كفرد الأمن المركزي وداخل سريره هي عاهرته إلا إنها تُربَى على كونها رجل داخل المنزل وخارجه ليصدم الرجال في النهاية بكونهم يتزوجون أشباه لهم ..

- بصي جبتلك معايا إيه ؟
- الله مصاصة انا بحبها اوي
- يابخت المصاصة، بصي ياحبيبي اهو الموضوع زي المصاصة اللي بتحبيها دي بالظبط شوفتي بقى سهل ازاي
- ايه القرف الي بتقوله ده لا طبعا استحاله اعمل كده وخد حاجتك دي انا كرهتها خلاص

- اومال لو قولتلك نجرب spanking هتجبيلي أهلك وتعملوا أعدة رجاله وتقولي ضربتك !!؟
- وأنت تضربني ليه أوعى تكون من اللي بيضربوا الستات
- يابنتي مش ضرب ضرب ده هزار، مناغشة، تسمعي عن الحاجات دي ؟
- لا مسمعش و محبش
- هو انتي جربتي عشان تحبي ولا متحبيش
- لا بردو محبش، ماله اللي بنعمله يعني ماهو كويس
- كويس !!؟ بس كويس ؟ هسألك سؤال سألتهولك قبل كده ومردتيش عليا، هو أنتي بتحبي إيه ؟
- بحب إيه في إيه ؟
- اللهم طولك ياروح، في العلاقة أكيد يعني مش بسألك عن أكل مثلا
- اللي تقول عليه
- ماهو اللي بقول عليه مابيعجبكيش
- اه ماهو عيب ومقرف
- انتي حافظة مش فاهمة صح ؟ بقولك ايه نامي احسن

أن أرضخ للأمر الواقع صعب وأن البي رغباتي مع أخرى أصعب، نعم يجب ان يكون هناك توافق فكري، إجتماعي، مادي نوعا ما ولكن أيضا يجب ان يكون هناك توافق جسدي، توافق في الرغبات حتى لا ينتهي الامر بمآساة، قد تبدو مشاكل الأنفصال أمام الجميع مادية أو لعدم التوافق الفكري او لغيرها من الأسباب التي يمكن البوح بها ولكن إن بحثت داخل الصندوق الاسود ستجد أساس الخلاف هو عدم الرضا عن العلاقة الجسدية التي يترتب عليها الكثير من " النكد " أو الخيانة أو ربما حتى الزواج بأخرى وغالبا الطلاق في نهاية المطاف، أوصلتها لمنزل أهلها فأدركوا من الوجوه إن هناك شيء جلل، لم يكن بوسعي النقاش أو الحديث فقط أخبرتهم أنها طالق وعندما أفاقوا من ذهولهم ليتسائلوا عن السبب أخبرتهم كلمة واحدة " مبتعرفش "..

تمت بحمد الله

٢٠١٩/٧/٤

الفهرس

" حزام ١ " _____ ٨
" حزام ٢ " _____ ١٤
" حزام ٣ " _____ ٢٠
" حزام ٤ " _____ ٢٦
" حزام ٥ " _____ ٣٤
" حزام ٦ " _____ ٤٢
" حزام ٧ " _____ ٥٠
" حزام ٨ " _____ ٥٨
" حزام ٩" _____ ٦٢
" حزام ١٠ " _____ ٦٨
" حزام ١١ " _____ ٧٢
حزام " ١٢ " _____ ٧٨
حزام " ١٣ " _____ ٨٦
حزام " ١٤ " _____ ٩٢
حزام " ١٥ " _____ ١٠٠
حزام " ١٦ " _____ ١٠٤
حزام " ١٧ " _____ ١٠٩
الفهرس _____ ١١٥